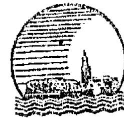
نور محمد

الإسلام والمسيحية في مواجهة
التطرف والارهاب

الحوار
لا المواجهه



الغلاف بريشة الفنان :

عمـــــرو فهمـــي

خطوط بريشة الفنان :

عبد الله المراغـــــي

التجهيزات الفنية :

دار .. أيـــــه . ام

إهداء

الى كل مسلم مستنير

﴿ادع الى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة﴾

مقدمة

أخطر ما يواجه مصر الآن هي الجماعات الدينية المتطرفة وأجنحتها العسكرية التي يقودها إرهابيون يهددون أمن مصر تهديداً مباشراً ويحاولون ضرب استقرارها.

ويحاول هؤلاء الإرهابيون تغيير نظام الحكم بالقوة والعنف والإرهاب والإغتيالات وضرب الوحدة الوطنية والسلام الإجتماعي .

ويحاولون ايضا.. بتفكيرهم الهدام ان يحرموا الآخرين من حق ممارسة الرأي معهم ويفرضوا رأيهم بالعنف والإرهاب ، ومن يختلف معهم في الرأي فهو كافر يستحل دمه وماله وعرضه .. كما استحلوا دم وعرض وأموال الأقباط.

والحل معهم هو الحوار اولا .. ثم القصاص من إرهابهم .

ولابد أن تعرف تلك الجماعات المتطرفة ان الإسلام والمسيحية لا يعرفان التطرف الديني أو العنف ولا يُقِراها. وإنما يتسمان البشرية بالسماحة والعدل والحب والمساواة وحماية الأموال والأعراض ويحثان البشرية علي التمسك بهذه المبادئ .

وللحقيقة ان نظام الرئيس مبارك لم يعادِ الإسلاميين

الحقيقيين .. أوالجماعات الإسلامية التي تنادي بسماحة الإسلام بل قدر له ان يتحمل عبء مواريث انظمة سياسية أدت الي ازدياد العنف والتطرف الديني.

كما ان الرئيس مبارك يدعم التيارالديني المستنير ويحرص علي تكريم علماء ورجال الدين الإسلامي في مصر والعالم العربي والعالم الإسلامي في كل مناسبة .

وقد فتح الرئيس مبارك صدره رحبا للجماعات المتطرفة لكي تثوب الي رشدها وتعود الي تعاليم الإسلام السمحة وتدعو الي الله بالحكمة والموعظة الحسنة ، حفاظا علي شعب مصر وأمنه واستقراره.

ان التطرف الديني هو نتاج بعض المشكلات الإقتصادية والسياسية والإجتماعية في العهود السابقة ، ويحاول كل أبناء مصر المخلصين العمل علي حلها لأن التطرف هو الإبن الشرعي لهذه المشكلات .

وبالديمقراطية نقضي علي التطرف الديني ونخمد نار الفتنة الطائفية في مصر.

أنور محمد

الفصل الأول

الديمقراطية في مواجهة التطرف

أخطر ما يواجة التجربة الديمقراطية في مصر الآن هو التيارات الدينية المتطرفة التي تمثل تهديداً مباشراً لأمن مصر وتحاول زعزعة استقرارها.

تهدف هذه التيارات المتطرفة الي تغيير نظام الحكم بالقوة والعنف والارهاب والإغتيالات للمصريين الآمنين.

ويطغي علي تفكير هذه التيارات المتطرفة ان تحرم الآخرين من حق ممارسة الرأي معهم وتسعي الي فرض رأيها بالعنف والإرهاب .. وكل من يختلف معها في الرأي فهو كافر يستحل دمه وماله وعرضه (!!)

وتشعر هذه التيارات المتطرفة بنوع من الإغتراب بتكفير المجتمع والهجرة منه مما يجعل الشباب الذي يقع في براثنها يحتاج الي الرعاية من جميع اجهزة الدولة.

والحل ليس أمنيا بوليسيا بحتاً بمواجهتها ، ولكنه سياسي واجتماعي وثقافي وديني ، فلا يمكن ان تواجَه بالقمع في وقت نتحدث فيه عن ازدهار الديمقراطية في مصر.

وللحقيقة ان نظام الرئيس مبارك لم يعادِ الإسلاميين أوالجماعات الإسلامية بل قد قُدر له ان يتحمل عبء مواريث انظمة سياسية سابقة أدت الي ازدياد العنف الديني في الفترة الأخيرة ....

وقد فتح الرئيس مبارك صدره رحباً لهذه التيارات المتطرفة لكي تعود الي الواقع وتستوعب حقائق الحياة وتحاور بالموضوعية .. وتدعو الي الله بالموعظة الحسنة.

كما ان الرئيس مبارك لا يعترض علي وجود التيار الإسلامي المستنير ، بل يؤيده ويدعمه ويقف الي جواره للتصدي للتيار المتطرف .. وقد رأينا حرص مبارك علي تكريم العلماء ودعم الدعوة الاسلامية في مصر والعالمين العربي والاسلامي فهو يشارك بنفسه في المؤتمرات الاسلامية الاقليمية والدولية.

وقد كان دخول حوالي ٣٥ عضوا مجلس الشعب من مختلف التيارات الاسلامية المستنيرة بالانتخابات ايماءة من النظام ، انه يرحب بهذه التيارات في اطار الشرعية ومؤسسات الدولة الدستورية. لكنهم -مع الأسف- لم يشاركوا في الانتخابات بعد ذلك بحجة ان الحكومة تزور الإنتخابات (!!!)

بدأت الأغلبية الصامتة من شعب مصر تشعر بالخطر الداهم الذي يهددها ويهدد المجتمع بأسره ويعمل علي تدميره من الداخل.

فبدأت تواجه التطرف الديني بعد ان ثبت لها انه لا علاقة له بالاسلام او المسيحية.

وبعد ان ثبت لها -ايضا- ان هذه التيارات لا تعكس الا فكر قلة ضئيلة .. لكنها تمارس العنف والإرهاب والإغتيال وسط مجتمع آمن.

كما ان هذه التيارات المتطرفة لها مصادر تمويل خارجية ومعسكرات لتدريب اجنحتها العسكرية في بعض الدول الأجنبية التي تهدف الي زعزعة الأمن والاستقرار في مصر.

أكد يوسف والي نائب رئيس الوزراء ووزير الزراعة ان مصر ستكون لها وقفة مع الخوارج من عملاء ايران الذين يحصلون منها علي السلاح لضرب اقتصاد مصر واستقرارها وامنها .. وقال : ان المخططات الإيرانية المتعاونة مع الدول المجاورة خاصة السودان تستهدف تصدير الثورة الإرهابية الي مصر بلد السنة والأزهر التي تقف سدا منيعا في مواجهة مخططهم الشرير لنشر افكارهم وآرائهم الهدامة ..

ويؤكد الدكتور مصطفي الفقي سكرتير الرئيس مبارك للمعلومات السابق بقوله : انه في السنوات الأخيرة تصورنا ان قدراً من المصالحة قد يؤتي ثماره وان العنف والثأر بين السلطة وهذه التيارات يفتح حلقة العنف المتبادل.. والآن يتجه الرأي الي ان يترك له هامش للتعبير يسمح للأغلبية الصامتة ان تحدد موقفها منه ، ولا يجب ان

نعتمد دائما علي الإجراءات لمواجهة التطرف الديني في المدي القصير، وإنما ان يتم علي المدي الطويل معالجة الوضع الناجم عن التناقضات الإجتماعية.

وقد كشفت احداث عين شمس عن ان القضية ليست دينية فقط بل مرتبطة بغياب الخدمات وارتفاع الأسعار والشعور بالتناقض والاحباط الذي يعاني منه اليوم قدر كبير من الشباب.

ان التطرف قضية صعبة للغاية ، فمن ناحية لا يمكن ان نتوقع ان يأتي الحوار بنتائج سريعة مع انصار التطرف وهم في نفس الوقت ابناء الوطن ومن ناحية اخري لا يمكن ان نواجههم بالقمع وخاصة عندما نتحدث عن الحريات والديمقراطية.

* * *

الفتنة الطائفية

يقول الدكتور مصطفي الفقي : ان الفتنة الطائفية بشكل عام من القضايا المثيرة في عالم اليوم ولا يقتصر وجودها علي دول العالم الثالث وحدها ، وانما لها وجود في العالم المتقدم لأنها تتصل بطبيعة ما يمكن ان نسميه بمفهوم

الأقليـة . وانني اعني بالأقليـة بالمعني العـددي لأن المدرسـة الأمريكيـة فـي علم الإجتماع تركز دائما علي ان مفهوم الأقلية بخصائص ذاتية معينة لان الدراسة التطبيقية عندهم خاصة بدراسة السود في المجتمع الأمريكي.. فإذا تحدثت عن الأقباط او عن المسيحيين في مصر بمعني الأقلية فلا يعني هذا ابدا صفات خاصة تلحق بهم او ملامح متميزة او امور تتصل بالأصول او الجذور تجعلهم يختلفون عن غيرهم ، انما واقع الأمر انها مسألة عددية فقط.

الأقليات الدينية بوجه خاص هي اكثر الأقليات اثارة لأنها تتصل بمفهومه المعتقد ، وهو امر غير قابل للنقاش او الجدل ، بعكس الأمور التي تتصل بالحياة اوالفكر او السياسة فنستطيع ان نناقشها او نتجادل فيها.

والأقليات بطبيعتها لديها في الغالب نقص في الشعور بالأمان ينبع من الإحساس بأنهم اقلية في مواجهة اغلبية حتي لو لم تكن هناك مشاكل طائفية او امور تتصل بالخلافات العقائدية .. انما يبقي الاحساس دائما بالإنتماء الي مجتمع كبير.

الأقليات دائما تفضل الإنزواء الي الوظائف ذات الطابع الفردي والتي لا تتصل بالتعامل مع الحياة العامة والبعد عنها علي اعتبار انهم يشعرون ان دخول الحياة العامة قد لا تكون لهم فيه ميزة نسبية بحكم امكانياتهم

العددية في مواجهة الأغلبية .. ولا يخرج عن هذا الإطار الا توافر المناخ الديمقراطي في بعض المجتمعات الذي يشد الأقلية لتعمل في الحياة العامة كما حدث في ثورة ١٩١٩ ودخول الأقباط الي الحياة السياسية من اوسع ابوابها نتيجة المشاركة مع الزعيم / سعد زغلول والتيار الشعبي في ذلك الوقت وتقدموا الصفوف بشكل يذكر لهم في التاريخ الوطني الحديث دون احساس بنقص الشعور بالأمان او بالابتعاد عن الحياة العامة.

والأقلية في الغالب متميزة في قدراتها الفكرية والعملية .. دائما يتسلحون بالكفاءات العالية .. وليس هذا الأمر خاص بالأقلية في مصر .. الأقلية المسلمة في الهند تتميز نتيجة وجودها في وسط اغلبية هندوكية يدفعهم الاحساس بنقص الأمان الي المزيد من اجادة العمل والتفوق فيه.

ولكي اكون منصفا فالاقباط في مصر تاريخيا نموذج للأقلية ذات الإرتباط القوي بالارض لأنها اقلية من حيث العدد ، لكنها مرتبطة بمصر ارتباطاً لاجدال فيه .. هذا الارتباط جعل لهم في التاريخ بشكل عام ادوار تذكر لهم في تأكيد الإندماج في التيار العام للحياة السياسية المصرية والدفاع عن قضايا الوطن علي مر العصور ، وواجهوا في هذا امتحانات صعبة جدا نذكر منها الإمتحان الاساسي إبان قرنين من الزمان في الحروب الصليبية.. لا نكاد نسمع عن

حوادث او تيار عام للأقباط عضد فيها الغازي الأجنبي الذي جاء يدافع عن الأماكن المقدسة في الشرق بدعوي مشاركته لهم في الدين الواحد.

حدثت بعض احداث فردية منها اثناء الحملة الفرنسية منها نموذج الجنرال يعقوب الذي جمع بعض شباب الأقباط وبدأ يدربهم للتعاون مع القوات الفرنسية الغازية في مواجهة التيار الشعبي ، ولكني اؤكد ان هذا التيار من الشباب قد رفض رفضاً قاطعاً من الكنيسة القبطية وسحبت من الجنرال يعقوب كل البركات التي يمكن ان تمنح له من البطريرك المصري.. ودخل الكنيسة رافعا سيفه محتجاً علي رفض الأقباط التعاون معه .. والبعض رأي ان هذا تيار وطني يريد ان يخلص مصر من الحكم المملوكي العثماني فيستعين بقوي اجنبية هي الفرنسية ، ويرون ان هذا شبيه بما فعله الزعيم مصطفي كامل حين استعان بفرنسا في مواجهة بريطانيا في مطلع هذا القرن.

لا نستطيع ان نميز بين قبطي ومسلم من حيث الشكل العام ما لم يكن الاسم واضحا مثل محمد او جورج ، وهذا استفز الكثيرون ممن وفدوا الي مصر . وكرر كرومر عبارة مشهورة له في كتابة وقال : انا لم ار في مصر مسلمين ولا اقباط .. انما رأيت مصريين يذهب بعضهم الي المسجد والبعض الآخر الي الكنيسة .. الإنجليز شعروا بخيبة أمل كبيرة .. كانوا معتقدين ان الاقباط المصريين سيرحبون بهم

ويتعاونون معهم !!

أردت من هذا ان اثبت سلامة البناء العقائدي في مصر .. لا توجد مشاكل حقيقية يمكن ان ينجم عنها صراع ديني .. لان لدينا في مصر اقتناع اثبتته كل الدراسات التاريخية ان كل المصريين من اصل واحد منهم من قبل الشريعة السمحاء والفتح الاسلامي دينا ومنهم من بقي علي دينه ، فلا يوجد ابدا ما يشكك او يحدث نوعا من التنازع في الأصول الاجتماعية للتركيبة السكانية في مصر .. لا يوجد اساس حقيقي او تعارض في المصلحة يمكن ان نرجع اليه اي خلافات طائفية في مصر .. فالاحداث تبدأ بخلافات فردية في غاية التفاهه .. إنما الذي يغذيها أمور اخري !!

إن كل الفتن الطائفية نعالجها باجتماع بعض رجال الدين الاسلامي والمسيحي وعبارات عاطفية حماسية تنتهي في الغالب بقبلة من الشيخ والقسيس وينفض الأمر علي هذا الحال ، وهذا ليس علاجا للمشكلة إنما علاج لبعض الظواهر العارضة الناجمة عن اصول المشكلة ، ولكن هناك اسباب تكمن وراء كل حدث طائفي.

الاسلام عنِي عناية كبيرة بأهل الذمة وخص المسيحيين بمرتبة مفضلة عن غيرهم وأكد علي التعامل معهم والارتباط بهم .. ولكن لم نجد في الواقع تطبيقه الصحيح في التاريخ الاسلامي خروجا عن عهد الخلفاء الراشدين الاربعة نجد

ارتفاعات وانخفاضات في التعامل مع اهل الذمة .. الدولة الفاطمية والدول العثمانية حكمتا مصر دورات بالانتعاش في التعامل مع الاقباط ودورات بالانكماش ، مما ادي الي جذور الفتنة الطائفية التي نعاني منها الآن.

إذن كل ما يمكن ان يتحمله المسلمون من اخطاء في التعامل مع الأقلية المسيحية لا يمكن ان يتحمله الاسلام ، انما تتحمله الدولة التي حكمت بحكام كانوا قليلي المعرفة بأصول الدين او غير راغبين في تطبيق احكام الدين.

الدولة الفاطمية كانت لديها مشاكل التنافس مع الدولة العباسية في بغداد .. عنيت ببناء القصور والمساجد الضخمة .. ففرضت الضرائب وازدادوا ضغطا علي الاقباط اكثر من غيرهم في الجزية ، الأمر الذي ادي الي القلاقل المعروفة في ذلك الوقت.

والدولة العثمانية كانت امبراطورية اسلامية علي اساس ديني شكلي ليس فيه من جوهر الدين شئ فنجمت عنها مشاكل الاقليات في منطقة الشرق الأوسط وامتدت خمسة قرون من الظلام والتوتر والتخلف .. كل هذا ترك بصماته في التاريخ الاجتماعي علي العلاقة بين المسلمين وغير المسلمين في هذه المنطقة.

في مصر نجد ان النموذج فيه قدر كبير من التسامح منسوبا الي المنطقة كلها .. آمن المصريون تاريخيا بأن

الأقباط يعرفون في النظم المحاسبية والضرائبية اكثر من غيرهم ولذلك استوظفوهم اكثر من غيرهم .. وكان كثير من ولاة مصر يصطفون من الاقباط الي جانبهم فهم يتصفون بالامانة والبعد عن المشاكل وطموحاتهم لم تكن سياسية ، وهو امر يهدئ من روع الحاكم والقلق الذي ينتابه من امكانية تغييره ، وهذا ميراث فرعوني لا يمكن ان نغفله في مصر.

دور الأزهر كان طيبا للغاية في علاقته مع الاقباط ولدينا عدد لا بأس به من الاقباط درسوا في الأزهرعلم اللغة وعلوم الدين.

ان كانت هذه هي الصورة المشرفة ، فمن اين تأتي المشاكل الطائفية بين حين وآخر ؟ .. الأمر له اسبابه المختلفة بالنسبة لمصر وهي ما يلي:

طبيعة التناقضات الاجتماعية والاقتصادية الموجودة .. مشاكل الطائفية شأنها شأن كثير من المشاكل تكون نوعا من التنفيس عن ضغوط موجودة.

في حالات الفراغ السياسي تحدث المشاكل الطائفية لأنه اذا كانت هناك قضايا سياسية تشغل الناس وتجمعهم سوف تشدهم بعيدا عن الانتماء الديني لتطرح قضية عامة تهم الجميع.

نذكر في سنوات حزب الوفد ١٩١٩ - ١٩٥٢ ، هي الفترة الذهبية للوحدة الوطنية في مصر والتي ارسي قواعدها سعد زغلول واستمر عليها خلفاؤه سوف تكتشف في مدينة قنا ينجح في الانتخابات مكرم عبيد القبطي امام منافسه ياسين احمد باشا نقيب الاشراف في مدينة اغلبيتها مسلمة لان مكرم عبيد لم ينتخب كقبطي انما كوفدي وسقط المنافس لانه ينتمي لحزب من احزاب الاقلية .. فوصل العمق السياسي وثراء التجربة الديمقراطية الي حد اختفاء الاسباب الدينية وبروز الاسباب السياسية في الاختيار وهذا في حد ذاته انجاز ضخم للغاية.

وحيثما حدث الخلاف بين مكرم عبيد والنحاس باشا خرج عبيد ومعه عدد لابأس به من المسلمين والأقباط وبقي في الوفد عدد لابأس به من المسلمين والاقباط ، ولم يحدث ذلك الخلل الذي كان يمكن ان يتصوره البعض بخروج مكرم عبيد "القبطي" الرجل الثاني في حزب الأغلبية انه سوف يجر معه الوجود القبطي في الحزب فلم يحدث ذلك .. وخرج معه جلال الحمامصي وطه السباعي ومجموعة كبيرة من المسلمين وبقي في حزب الوفد كثير من الشخصيات القبطية .. وكان الوزير البديل قبطيا هو كامل صدقي باشا .. لم يحدث ذلك الخلل قط في تاريخ مصر الحديث في ظل تجربة ديمقراطية ثرية .

كان هناك مناخ ديمقراطي بالرغم من سطوة الاقطاع

وفساد الملكية وسيطرة رأس المال والاحتلال البريطاني

كان هناك قدر كبير من الحريات والتطبيق الديمقراطي

* * *

في عهد عبد الناصر

بعد عام ١٩٥٢ ورغم كل انجازات ثورة ٢٣ يوليو حدث نوع من التخوف والانكماش ليس فقط عند اقلية ولكن مع الأغلبية ايضا.

لم يكن عبد الناصر يفكر بمنطق ديني ، ولكن كان يفكر بمنطق سياسي سلطوي مستمد من امكانية احكام السيطرة من اجل افكار ومبادئ كان يؤمن بها وكانت تؤمن بها الاغلبية الي حد كبير في ذلك الوقت فاضطررنا ولأول مرة في تاريخ مصر ان نلجأ الي وسيلة التعيين لاختيار ممثلين للأقلية في البرلمانات ، لأنهم لا ينجحون في الانتخابات .

سقطت المفاهيم الديمقراطية التي عرفتها مصر في فترة الإزدهار ما بين الثورتين ١٩، ١٩٥٢ وعدنا الي فترة من اختفاء المشاركة السياسية بشكل ادي الي ضرورة تمثيل

الاقباط بشكل فرمان او قرار من الحاكم.. بينما في اللجنة التحضيرية لإعداد دستور ٢٣ حين عرض امكانية تخصيص مقاعد للأقباط في البرلمان رفضت الاغلبية القبطية هذا باحتجاج شديد واعتبرت هذا انقاصا من قدرها وكأنها شئ مختلف عن التيار الشعبي العام للمصريين .. وعدل عن هذا لأن مجرد تحديد الأماكن وتخصيص مقاعد يعني بالضرورة الاقلال من المساواة السياسية بين المواطين.

عبد الناصر استبدل المشاركة السياسية بالعلاقة الشخصية وربطته العلاقة الطيبة بالرجل الصالح البابا كيرلس وتذكرون مساهمة الدولة في بناء الكاتدرائية.

ولم تكن هناك احداث طائفية في الفترة من ١٩٥٢ الي ١٩٧٠ رغم اختفاء الديمقراطية الي حد كبير بسبب ان عبد الناصر كان يحكم بأساس وطني سياسي لا يعتمد علي منطلق ديني.

عبد الناصر كان يؤيد اليونان المسيحية ضد تركيا المسلمة في قبرص ..

وكان يؤيد الهند ضد باكستان في كشمير..

وكان ضد الأحلاف الاسلامية ..

وكان يلغي المحاكم الشرعية...

ودخل في مواجهة مع الإخوان المسلمين .. عاصفة دموية

مرتين..

اذن كان هناك احساس بأن الحاكم ضد التيارات الاسلامية في ذلك الوقت.

وكانت هناك قبضة حادة من الدولة علي المواطنين يشترك فيها الجميع مسلمون واقباط .. حالة واحدة وقعت عام ٦١ مع قوانين التأميم حيث اضيرت نسبة كبيرة من غير المسلمين خضعوا لمحاولات التمصير والتأميم .. حدث نوع من القلق من الطبقة الغنية ولكنها كانت غير قادرة علي تحريك الشارع ، ولم تحدث ما نسميه بحوادث طائفية.

* * *

في عصر السادات

مع بدايات عصر الرئيس الراحل "انور السادات" .. وعصر الانفتاح .. والتفكير في الديمقراطية .. ونتيجة صراعات سياسية واجهها السادات ضد عناصر ناصرية وسياسية. ادت الي دعم بعض العناصر الاسلامية بوعي او بغير وعي .. هذه التيارات نمت وتزايدت وكان لها اسباب تاريخية بدأت من الستينات نتيجة الشعور المرير لدي التيارات الاسلامية بالعنف في سجون الخمسينات

والستينات .. فالعنف لا يولد الا العنف والمرارة تخلق العنف .. هذا ما حدث بالضبط في اوائل السبعينات .. وبدأنا نشهد لأول مرة حوادث طائفية مشهورة كحوادث الخانكة والزاوية الحمراء .. تبدأ بأحداث بسيطة ثم تتسع في نطاقها لتصبح حدثا عاما يهز في بعض الأحيان مشاعر المواطنين من كل الاتجاهات.

وطبيعة التعليم ومستوي الثقافة ومناهج الدراسة في المدارس لا تعني بدرجة كافية في اظهار طبيعة التسامح بين الأديان للنشيء ، فلا يجب ابداً ان يتعود الطفل كما تعودنا في المدارس لأن يميز بين مسلم ومسيحي الا في المناسبات او في حصة الدين .. وشحن مشاعر الجيل الجديد ببعض المفاهيم البعيدة عن روح الاسلام والمسيحية ادت الي ترسب بعض المشاعر والاحاسيس التي تنطلق في حالات الخلاف الطائفي او الصراعات الدينية في مصر.

طبيعة التربية داخل الاسرة .. فلم نعتنِ باحداث نوع من الاندماج الحقيقي بين ابناء الاسر المختلفة خروجا علي مفاهيم الدين .. فلم يعود الأب ابنه ان الاختلاف في الدين هو معتقد لا يغيره هو ولا غيره .. هذا الاحساس لم يتوافر بعد بشكل يسمح لنا بأن نقول : ان مناهج التعليم واساليب التربية تتمشي مع روح العصر الذي يجعل الدين هوروح المعتقد الذي يجب ان يحترم والا يكون مادة ابدا للاسقاط اوالتمايز او الاختلاف.

هذة بعض المظاهر العامة لطبيعة ما نسميه بالمشكلات الطائفة في مصر.

اذن ما هو الحل ؟؟

هل هو في الخطب الحماسية والعبارات العاطفية في المناسبات المختلفة ثم مع انتهاءئها تعود الأمور الي ما كانت عليه حتي تظهر مشكلة طائفية اخري. ؟

الأمر عندي يختلف عن ذلك تماما .. لدينا اكثر من نهج لحل المشكلات الطائفية واعتمدت عليه دول متقدمة وهي ثلاثة حلول كما يلي :-

الحل الديني التوزيعي .

الحل العلماني الديمقراطي .

الحل بالتأثير عند المنبع .

اذا بدأنا بالحل الديني التوزيعي فقد عرفته دول كثيرة منها لبنان .. نموذج ميثاق ٤٣ هو محاولة ارضاء جميع الاطراف علي حساب مصلحة الوطن بتوزيع المقاعد والمناصب وتكريس الطائفية بشكل علني .. الاعتراف بها دون محاولة علاجها .. والنموذج اللبناني هواشهر نموذج في المنطقة العربية ، وهذا الحل غير عصري ووقتي لا يليق بشعوب تريد ان تبني علي المدي الطويل .. واعتقد ان اكثر من ستة عشر عاما من الحرب الأهلية في لبنان تؤكد انهيار

مثل هذه الحلول .

الحل الديني .. وهو اللجوء الي سماحة الشرائع السماوية .. قد يكون هذا حلا طيبا ومرضيا لجميع الاطراف .. انما صعوبة تحقيقه هو ان المناخ لا يساعد عليه .. لن يتيح قدرا كبيرا جدا من السماحة والتفاهم ، بل بالعكس المطلوب من الاغلبية رعاية الاقلية .. والاقلية يجب ان تمنح بعض الامتيازات الزائدة عن حدودها .. هناك تجارب مشابهه في العالم لان هذا نوع من الكرم السياسي والاجتماعي بين ابناء البلد الواحد.

هذا الحل الذي يقوم علي اساس سماحة الأديان وسماحة الاسلام بالتحديد باعتباره دين الاغلبية ، يحتاج الي قدر كبير جدا من الفهم لروح الاسلام. ومن تغيير طبيعة الدعاة ومن روح التسامح التي يجب ان تنتشر بين الناس ..

نموذج الشيخ الباقوري كان من النماذج السمحة المعروفة .. ايضا لا انسي ان الامام حسن البنا كان من النماذج الممتازة في تفهم العلاقة مع الاقباط وكان له صداقات طيبة مع عدد كبير منهم .. لأن الفهم الحقيقي لروح الاسلام سوف يبعد بطبيعة الحال كل هذه المفاهيم الدخيلة عليه ويجعل الطائفية شيئا لا وجود له في النهاية.

العلمانية الديمقراطية

بالنسبة للحل العلماني .. الديمقراطية .. اطرح هنا النموذج الهندي .. الدستور في الهند ينص علي ان الهند جمهورية ديمقراطية علمانية .. والهنود يتباهون بانهم اسقطوا مفهوم الطائفية برغم الكوارث التي تحدث علي مسجد يبني مكان معبد او معبد يبني مكان مسجد .. لكنهم يتباهون امام العالم بانهم البلد الوحيد الذي قدم ٣ رؤساء جمهوريات من الاقلية المسلمة هم فخرالدين علي احمد وعظيم حسن وهدايت الله .. وطبعا هذا الكلام مردود عليه . هل يستطيع الهنود ان يقدموا رئيس وزراء مسلم .. غاندي حاول ان يقدم ابو الكلام آزاد عشية الاستقلال ولكنه فشل بسبب تحيز البعض ضده.

وهذا يقودني الي نقطة في غاية الخطورة وهي المتصلة بالفارق بين المساواة القانونية ، المساواة السياسية .. تستطيع الاقليات ان تطالب بالمساواة القانونية وهذا حق ولكنها لا تستطيع ان تطالب بالمساواة السياسية ولذلك اسباب هي :

لا تستطيع ان تقدم الولايات المتحدة الامريكية اكبر بلد ديمقراطي غربي الآن رئيسا يهوديا .

ولا تستطيع بريطانيا الآن ان تقدم رئيس وزراء مسلم لان التمثيل السياسي تمثيل عددي بطبيعته يخضع لتيار

الاغلبية.

وهذا يدل علي ان للأقليات الحق في ان تتساوي في كل شئ امام القانون والوظائف العامة وان تتساوي في الحقوق السياسية ولكن المساواة السياسية لا تحدث !!

ويجب ان نعالج هذه النقطة بشجاعة ولا نهرب منها .. المساواة القانونية نعم .. اما المساواة السياسية تخضع لها تحفظات كثيرة وعديدة تمنع ان يأتي رئيس وزراء قبطي لان المفروض في هذه المناصب انها افراز تيار ديمقراطي - مطبق او غير مطبق هذا موضوع آخر - هذا التيار الديمقراطي سوف يخضع لتيار الاغلبية الا اذا ارتفع المفهوم السياسي بقدر يتجاوز هذا الحد وهو ما لم يحدث حتي الآن .. حتي الدول التي تتباهي بالحل العلماني والنموذج الهندي هو ابرز مثال لها لم تتمكن من ان تطرح رئيس وزراء مسلم .. رؤساء الجمهوريات وظيفة فخرية هناك لا معني لها ..يرشحه رئيس الوزراء باعتباره زعيم حزب الأغلبية ويطرحه علي البرلمان ..

انديرا غاندي اختارت زاين سبنج وهو رجل من توابعها كان وزير داخليتها قدمته .. وقال عبارة شهيرة وقتها :" لو ان السيدة انديرا غاندي طلبت مني ان اكنس الشوارع لفعلت ولكن لحسن الحظ انها طلبت مني ان اكون رئيسا للجمهورية" .. وظيفة فخرية بحته - انما الوظيفة

الفعليــة الاولي في الدولة لم تســتطع الهند ان تقدم لهـا مـسلمـا حـتي الآن . اذن لا يجب ان يجـد الاخـوة من غـيـر المسلمين غضاضة في الحرمان من بعض المناصب القيادية في الدول التي لا يمثلون فيـها اغلبيـة لان الأمـر ينسـحب ايضـا علي المسلمين وغير المسلمين اذا كانوا اقلية في دول اخري.

كيـسنجـر كان من مـشاكله السيـاسيـة ليس فـقط انه مولود الماني ولكن لأنه من اصل يهودي في الدول المتقدمة لا ينظر للدين كمسألة روحية ولكن كتعبير اجتماعي .. عندما نسأل شخص عن دينه ليس المقصود به مسألة خاصة بفكر عنصري أو تمييز ديني ولكن نريد ان اعرف بعض المظاهر الاجتماعية لتراثه ..

الفـرق بين واحـد وهو صـغـيـر ابوه كان يأخذه يسـمع تراتيل في كنيسة وآخر ذهب الي المسجد يسمع القرآن فرق ليس سـيـاسـيـا وإنما هو فـرق اجـتـمـاعي .. الـغـرب اخذ بهذا المفهوم من منطلق اجتماعي .. طبيعة الاختلاف الاجتماعي وليس الديني.

ولذلك اولئك الذين طالبوا بالحل العلماني وقفوا - ايضا - دون تحقيق المساواة السياسية ، بمعني للأقليات كل الحقوق ولكن المشاركة السياسية الفعلية لم تتحقق.

مـراكـز تسـجـيل الاحـداث في بريطانيـا كـشفت بـعض اللقاءات بين الشيخ المراغي شيخ الأزهر والمندوب السامي

البريطاني مرتين .. وكان يتحدث معه عن تخوف الاغلبية من سيطرة الاقباط علي حزب الاغلبية ، ولا يخفي ان النحاس باشا يعتبر نموذجا للقيادة العلمانية في تاريخ مصر الحديث .. وكانت تخرج المظاهرات ضده تهتف ان من يصوت للنحاس يصوت ضد الاسلام .

وكان الازهر وجماعة الاخوان قوة مؤيدة للملك والقصر ومحاولة اصلاح وضع الملك وابراز مفهوم الخلافة الاسلامية .. حاولوها مع الملك فؤاد ومع الملك فاروق .. انما التيار الشعبي العام كان في معظمه علماني يبحث عن امكانية حل المشاكل الوطنية والسياسية دون الاعتماد علي اسس تتصل بالاختلاف الديني وبذلك كان الوفد هو التجربة السياسية الوحيدة في تاريخ مصر الحديث ..

ارتكز هذا النموذج علي العلمانية وعلي الوحدة الوطنية الليبرالية .. وكان كالثوب الفضفاض يجمع كل القوي الوطنية في مصر .. كان هو التجربة الوحيدة الناجحة للعمل الشعبي في تاريخ مصر الحديث وتنتهي هذه التجربة عند عام ١٩٥٢.

* * *

عصر مبارك

في السنوات العشر الأخيرة نتجه للأفضل لعدة اسباب منها رحابة صدر الحاكم لكي يتسع للأغلبية والاقلية .. وفتح جسور للإتصال المباشر معهما بنفس الدرجة .. وهذا امر اكد عليه الرئيس مبارك منذ بداية عهده وظهرت له مظاهر متعددة ، ومن مميزات عصر مبارك - ايضا - تزايد روح التسامح التي كان مصدرها اتاحة الحريات اكثر من اي وقت مضى.

* * *

الفصل الثانى

التطـــرّف

التطرف الديني هو تجاوز الحدود التي احلها الله سبحانه وتعالي وشرعها .. وهو الاتيان بآراء فيها تشدد ومغالاة وهذا التشدد ما انزل الله به من سلطان ولم يقم عليه دليل .. والتوسط هو المطلوب لان امتنا الاسلامية هي الأمة الوسط .. كماقال الله سبحانه وتعالي :

﴿ وجعلناكم أمة وسطا ﴾

وخير الأمور هو اوسطها كما يقولون .. لا المغالاة ولا التشدد .. وهناك آيات قرانية واحاديث تشير الي هذا المفهوم وتنهي عن التطرف والمغالاة والتشدد في اي امر من الأمور ..

﴿ يا اهل الكتاب لا تغلوا فى دينكم ولا تقولوا على الله الا الحق ﴾

والرسول صلي الله عليه وسلم يقول "الدين يسر ولن يشاد الدين احد الا غلبه"

* * * *

ويعدد فضيلة الدكتور محمد سيد طنطاوي مفتي الجمهورية اسباب التطرف الديني فيقول :

اسباب التطرف الديني كثيرة لا نستطيع ان نحصيها .. ولكن هناك تطرف فيما يتعلق بفهم شريعة الاسلام ..

هناك تطرف فيما يتعلق بالآداب .. وهناك تطرف فيما يتعلق بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر .. وهناك تطرف فيما يتعلق في التعامل مع الناس .. وهناك تطرف يرجع الي التفكير الذاتي للشخص .. لأن الناس مختلفون في تفكيرهم وفي ميولهم وفي اتجاهاتهم ..

هناك اسباب نفسية ..

وهناك اسباب ثقافية ..

انسان قرأ كتب معينة ولم يقرأ سواها .. فظن ان ما قرأه هو الحق والباطل غيره .. ولم ينوع ويلون في معرفته بأن يقرأ هذا وذاك وإنما حبس نفسه علي ثقافة معينة ظن ان الخير فيها والشر في غيرها .. وهذا لون من ضيق الأفق.

وهناك اسباب اقتصادية

شاب تخرج في كليته او في معهده ولم يجد عملا في هذه الحالة .. اراد ان يسلي نفسه بالانضمام الي جماعة من الجماعات لكي يقضي وقته .. والبطاله التي جعلته لا يجد عملا وجعلته ينطوي تحت طائفة معينة هذه حملته علي التطرف وعلي ان يسير في هذا الطريق..

وهذا التطرف موجود منذ ان أوجد الله عز وجل هذا الكون لأن الناس مختلفون في طبائعهم .. وعندما كانت الدنيا ليست فيها الا اسرة واحدة مكونة من أب وأم وابناء

نجد القرآن الكريم يخبرنا ان احد الاخوين قد قتل الآخر :

﴿ واتلُ عليهم نبأ ابنى آدم بالحق إذ قربا قربانا فقبل من أحدهما ولم يتقبل من الآخر قال لأقتلنك قال إنما يتقبل الله من المتقين ﴾

* * * *

التطرف موجود في مصر وفي غيرها الا ان النسب هي التي تختلف وتتفاوت .. ففي بعض العصور تتزايد وفي عصور اخري تنحسر .. وفي بعض الدول نجدها متزايدة وفي بعض الدول تتناقص وهكذا .. فالتطرف موجود ولكن الخلاف في النسب ..

ولمعالجة ظاهرة التطرف الديني هناك وسائل متعددة في مقدمتها مسؤلية الآباء والأمهات ورجال الدين والوعّاظ ورجال الإعلام والمدرسون عليهم جميعا ان يتكاتفوا لعلاج هذه الظاهرة كل في موقعه وفي حدود تخصصه وإمكانياته وقدراته .. وسائل الإعلام عليها ان تنشر معاني السماحة والمحبة والعمل والبعد عن الكسل والبطالة .. ورجال الدين من الوعّاظ والأئمة والخطباء عليهم ان يبذلوا جهدهم في نشر هذه المعاني التي تدعو الي السماحة والبعد عن المغالاة والتشدد والتطرف ..

وعندما يوجد هذا التعاون الصادق لابد ان تأتي الثمرة المرجوة لأن الله تعالي جعل لكل شئ سببا .

وكلما انتشرت العدالة والسماحة والحق ومكارم الاخلاق قل التطرف وانحسر ..

وعاش الناس مطمئنين ..

ومادام هناك توجيه نحو الخير فلابد ان تنحسر حدة التطرف في مصر بالنيات الطيبة والجهود الصادقة والتعاون علي البر والتقوي لا علي الاثم والعدوان..

* * *

كونوا انصار الله .. الاسلام هو الحل .. الحكومة الاسلامية .. الخلافة أو الامارة .. شعارات تتردد .. ينادي بها البعض من آن لأخر..

يقول مفتي الجمهورية الدكتور طنطاوي : ان الاسلام هو الحل .. كونوا انصار الله .. ان تكون الحكومة اسلامية .. نحن مع الذين يطالبون بذلك ولا نشك في ان الاسلام هو الحل . لكن من وجهة نظرنا ان الاسلام يكون هو الحل عندما نفهمه فهما سليما .. عندما نفهم عقائدة فهما سليما .. والأهم ان نطبق ما نفهمه علي انفسنا اولا وعلي الآخرين ثانيا لان الله تعالي يقول :

﴿ ياأيها الذين آمنوا لِم تقولون ما لا تفعلون كبر مقتا عند الله ان تقولوا ما لا تفعلون ﴾

والحكومة الاسلامية انما تنبع من الشعب المسلم اسلاما

حقيقيا .. لأن الحكومة ما هي الا جزء من الشعب فإذا ما تمسك بالفضائل واجتنب الرذائل وحرص كل انسان علي ان يؤدي ما يجب عليه نحو خالقه .

وبالنسبة لقضية التكفير .. يري الدكتور طنطاوي : ان مسألة التكفير ليست مسألة سهلة لأنه لكي ينسب الانسان غيره الي الكفر مسألة خطيرة ولا يجوز لإنسان ان ينسب غيره الي الكفر أو ينسب غيره الي الفسق أو الرذيلة الا اذا أقام الدليل القاطع علي ان هذا الانسان قد ارتكب ما يؤدي الي تكفيره وما يؤدي الي انفضاض الناس عنه لأنه قد تجاوز الحدود التي شرعها الله سبحانه وتعالي .

وهذا يعني الا يقول احد ان فلان كافر فهذا لا يليق والنبي صلي الله عليه وسلم نهي عن ذلك نهيا قاطعا وبيّن ان المسلم اذا وصم غيره بجريمة الكفر خاصة والعياذ بالله اذا كان كاذبا فيماادعاه فإن الاثم سيعود عليه وسيكون عند الله سبحانه وتعالي عقابه عقابا اليما.

ولا نقول ايضا هذا مجتمع كافر .. لأن هذا ليس من حقنا .. عليه نفسه واسرته وجاره واستاذه ومجتمعه فإن الحكومة الاسلامية آتية لاريب فيها.

كونوا انصار الله يعني كونوا متبعين لكتاب الله سبحانه وتعالي ، ونحن نريد ان تكون هذه الشعارات اقوالا وافعالا وليس اقوالا فقط .

الاسلام والمسيحية في مصر .. كيف حمي الاسلام المسيحية ؟؟

يجيب مفتي الجمهورية فيقول : في الحقيقة منذ ان وجد الاسلام في مصر ومنذ الفتح الاسلامي لمصر علي يد القائد عمرو بن العاص رضي الله عنه والعلاقة بين المسلمين والمسيحيين كأحسن ما يكون ، فالجميع يعيشون فوق ارض واحدة وتحت سماء واحدة .. وتقوم العلاقة بينهم علي المحبة والمودة وتبادل المنافع .. والقاعدة الاسلامية تقول :

"لهم ما لنا وعليهم ما علينا" فنحن جميعا ابناء مصر من مسلمين ومسيحيين .. مسؤلون عن حماية امن بلادنا وعن تقديم الخير له بحيث يكون هذا البلد آمنا مطمئنا .. يده هي العليا ويد اعدائه هي السفلي ..

وتربطني بقداسة البابا شنودة الثالث روابط صداقة وتعاون علي الخير وروابط معرفة وتبادل الزيارات التي من شأنها ان تقوي روابط المودة والمحبة والاخوة الصادقة .. لان الحياة كلما نمت فيها المحبة وازداد فيها التعاون علي طاعة الله عز وجل وعلي الخير عمتها السعادة وجاءها الأمان والآطمئنان من كل جانب ..

كما يلجأ بعض اخواننا المسيحيون الي دار الافتاء في بعض قضاياهم ولا سيما التي تتعلق بالمواريث ، فكثير من الاسئلة التي تأتينا من اخواننا المسيحيين هي عن توزيع

التركة وما نصيب الورثة فيها ..

* * *

وينتقل الدكتور محمد سيد طنطاوي مفتي الديار المصرية الي قضية هامة وهي اصدار بعض الكتب التي تدعو الي التوحيد وعبادة اله واحد والقيم الدينية ويشارك فيها رجال الدين الاسلامي والمسيحي معا وكذلك اقامة الندوات الدينية المشتركة لمواجهة التطرف الديني فيقول :

لا مانع من اصدار هذه الكتب التي تدعو الي مكارم الاخلاق .. فمن المعروف ان الاديان السماوية جميعها تدعو الي مكارم الاخلاق .. وتدعو الي وحدانية الله سبحانه وتعالي .. وتدعو الي اخلاص العبادة له ونبذ كل عبادة سواه عز وجل ..

لا مانع في نظري من ان يصدر الكتب أو الكتيبات التي تدعو الي هذه القيم الدينية والخلقية الفاضلة سواء كانت فردية او مشتركة مع رجال الدين الاسلامي والمسيحي مادام الهدف هو خدمة العقيدة السليمة وخدمة مكارم الاخلاق .. فسواء كانت مشتركة او فردية المهم ان الهدف هو احقاق الحق وابطال الباطل ..

واوافق علي ان يشترك اخواننا المسيحيون معنا نحن

رجال الدين الاسلامي في ندوات دينية مشتركة لمواجهة التطرف الديني والدعوة الي تدعيم الوحدة الوطنية ..

وهذا قائم بالفعل فعندما اذهب انا شخصيا الي اسوان او قنا او سوهاج كثيرا ما ازور اخواننا الاقباط في اماكنهم وهم يأتون لزيارتي ..

وخلال الندوات يجلسون معي ونتبادل الكلمات الطيبة .. انا اتكلم من جانبي وهم يتكلمون من جانبهم وكلنا ندعو الي هدف واحد هو نشر الأمان والسلام والاخوة والاطمئنان ومكارم الاخلاق في هذا البلد الذي نحبه ونحترمه ونسعي لخدمته وندافع عنه ..

* * * *

وبالنسبة لقضية الاسلام سياسة ؟ أم لا سياسة في الدين !!

يقول فضيلة المفتي اذا كانت السياسة بمعني الاهتمام بأمر المجتمع والاهتمام بشئون الناس وبما يعود بالخير علي الأمة وعلي الأفراد وعلي المجتمع والجماعات والاهتمام بمصير الامة فهذا من اساس الدين وتبقي السياسة هنا مطلوبة ..

ولكن اذا كانت السياسة بمعني المخادعة والمقاتلة والكذب واللف والدوران فالدين برئ منها ..

الفصل الثالث

الحزب الدينى

هل الحزب الديني ضرورة قومية في مصر الآن ؟؟

ولماذا ينادي بعض المسلمين بانشاء حزب اسلامي وينادي بعض الاقباط بانشاء حزب مسيحي في هذا الوقت بالذات ؟؟

لقد اكدت كل الاتجاهات والقوي الوطنية والسياسية والدينية رفضها لقيام حزب ديني اسلامي او مسيحي في مصر الآن فالظروف المواتية لا تحتمل التصارع والتناطح والاختلاف باسم الدين علي المستوي السياسي او الشعبي ..

كما اكدت ان المبدأ العام والاساسي هو مشاركة عنصري الأمة مسلمون ومسيحيون في الاحزاب السياسية ليمثلوا الامة لا المشاركة في الاحزاب الدينية حيث سيمثلون طائفة دينية فقط ..

ويري البعض الآن لصالح مصر الا ينشأ حزب ديني ونحن مازلنا في بداية التجربة الحزبية وليس لنا خبرات في الممارسة الحزبية بعد ثورة يوليو مما قد يصبغ البعض منا بعض المشاكل السياسية والاقتصادية والاجتماعية بمسحة دينية يخشي منهاالمسؤلون مناقشتها ويكون الخاسر هو شعب مصر بعنصريه المسلمين والاقباط ..

وما يثير القلق الآن ومصر تواجه الصراع بين السياسة والتطرف .. او صراع الدولة والمتطرفين في

السنوات الاخيرة .. هو ان الإخوان المسلمين يسعون جاهدين خاصة وبعد وصول البعض منهم الي مقاعد مجلس الشعب في تحالفهم مع احزاب الوفد ثم العمل والاحرار الي انشاء حزب اسلامي خاص بهم وهذا سوف يثير القلق علي الجانب الآخر من عنصري الأمة ..

كما ان ما قد يثير القلق للمسلمين ان مجموعة من الاقباط كانوا قد تقدموا الي المدعي العام الاشتراكي بقائمة تأسيس حزب لهم عندما فحص الجهاز الاسماء وجدهم جميعا من المسيحيين مما يشكل انهم يمثلون طائفة وهذه منتهي الخصورة وبالتالي رفض طلب انشاء هذاالحزب الطائفي ..!!

وكان الرأي السائد عدم الموافقة علي الاحزاب الطائفية في بلد اساسها وتاريخها هو الوحدة الوطنية بين المسليمين والاقباط بغض النظر عن بعض المشاكل الطائفية التي تحدث هنا او هناك.

وقد اكد الرئيس حسني مبارك في اكثر من مناسبة بحسه الوطني وبمسئولياته تجاه مصر رفضه انشاء حزب ديني سواء كان اسلاميا او مسيحيا او ايا كانت هويته السياسية والعقائدية والدينية .. فليس لحزب طائفي يفرق عنصري الأمة في مصر بمكان ..

ولقد حرص الرئيس مبارك برفضه هذا الا تتنازع الاحزاب فيما بينها وتتصارع للوصول الي الحكم باسم الدين

والا يستخدم الدين كستار في استقطاب البعض ونبذ الآخرين مما يتسبب عنه تفتيت روابط الأمة وخاصة ان الشعب المصري يتميز بتدينه وتمسكه بالقيم الروحية والاخلاقية الاسلامية والمسيحية ...

ومن هذا المنطلق تأتي خطورة انشاء حزب ديني طائفي في وقت تواجه فيه مصر موجات من التطرف الديني في بعض المحافظات .. في حين ان الكل يعمل علي تثبيت روابط المحبة والاخوة بين المسلمين والمسيحيين ..

كما ان الاحزاب السياسية لكل المصريين ولابد ان تجمع عنصري الامة بها سواء كان هذا الحزب هو حزب الاغلبية او احزاب المعارضة .. وهذا موجود وقائم بالفعل في مصر .. فلماذا اذن المناداة بانشاء حزب ديني ؟؟

الفكرة رفضها الشعب المصري بكل طوائفه ورفضتها قياداته السياسية والدينية والشعبية !!

أكد فضيلة الامام الأكبر الشيخ جاد الحق علي جادالحق شيخ الجامع الأزهر علي رفضه لقيام حزب ديني مؤكدا ان الدين الاسلامي يحكم الجميع وليس هدفه حزبيا ينشأ من اجله حزب لان كل المسلمين مطالبون بان يكونوا حزب الاسلام ..

وقال فضيلته في حديثه مع الزميل حسن علام

الصحفي بمجلة آخر ساعة : الاحزاب السياسية بواقعها الحاضر لم تكن معروفة في صدر الاسلام وان كانت نصوص القرآن الكريم والسنة لا تمنع ان يكون هناك اختلاف في الرأي في عداد الامور التي تقع في المجتمع وهذا الاختلاف هو الذي نجعله تجاوزا مبرراً لقيام الاحزاب !!

الاصل ان الاحزاب السياسية تقوم بتنوع المسالك التي يسلكها كل حزب للوصول الي هدف اصلاحي للمجتمع .. هذا الهدف قد يكون سياسيا او اقتصاديا او اجتماعيا أو شاملا لكل هذه الاغراض .. فالدين في ذاته ليس من بين هذه الاغراض حتي يقام من اجله حزب لان الدين يحكم الجميع وليس الدين هدفه حزب ينشأ من اجله لأن كل المسلمين مطالبون بأن يكونوا حزب الاسلام ومن هذا المنطلق ارفض انشاء حزب ديني بهذا الهدف وبهذا المسمي ايضا ..

* * *

ويؤكد قداسة البابا شنودة الثالث بابا الاسكندرية وبطريرك الكرازة المرقسية علي رفضه لانشاء حزب ديني مسيحي فيقول : لقد وقفنا ضد محاولة انشاء حزب قبطي لاننا نؤمن ان اي حزب هو من اجل مصر كلها وليس من اجل طائفة فيها .. واذا اختير احد الاقباط عضوا في المجالس الدستورية كمجلس الشعب او مجلس الشوري يعتبر نفسه

نائبا عن مصر كلها وليس في سياسة الاقباط . فتكوين حزب من اجل طائفة معينة لايعبر عن الفكرة السياسية السليمة التي تقول فيها ان الحزب السياسي هولمصر كلها وله عموميته في اشتراك الجميع فيه وان كان الحزب لمجموعة معينة سنفتح حينئذ الباب امام التكتلات ولا يكون حزبا سياسيا وانما تكتل سياسي يؤدي الي الانقسام والطائفية ..

* * *

ويرفض القس الدكتور صموئيل حبيب رئيس الطائفة الانجيلية في مصر رفضا باتا اقامة حزب ديني مسيحي فيقول : انا قلت رأيي في اكثر من مناسبة رافضا اقامة هذا الحزب لان الاساس الذي نعيش فيه في مصر اننا كلنا مصريون وننتمي الي المجتمع المصري الواحد .. اننا جماعة متآلفة .. وظهور نظرات متعصبة متطرفة مرتبطة بالدين يلزمنا جميعا ان نجعل العمل السياسي من منطلق قومي لا من منطلق ديني .. بهذا يكون الدين والعبادة لله ونعطي حق الالتزامات المجتمعية والقومية لوطننا .. والتجربة الحزبية بعد الثورة تعتبر جديدة علينا وتحتاج الي خبرات اعمق .. ولهذا فإنشاء حزب ديني سيعوق التقدم الديمقراطي ..

مشكلتنا .. اننا كشعب مصر عاطفيون واهتمامنا

الديني اهتمام كبير جدا .. والمشكلة اني لو اخذت قيما قومية او قيما دنيوية واعطيت لها الطابع الديني فإن الشعب سيتخوف منها لان عند ظهور الطابع الديني يخشي الشعب ان يناقش قضية قومية اعطيت لها مسحة دينية ويخشي الشعب في هذه الحالة ان يحارب الدين ، لذلك اصبح من الخطورة بمكان ان اعطي الاطار السياسي مسحة دينية .. كما اني اعطي قدسية معينة لقضايا فكرية من المفروض ان يكون فيها حوار ومناقشة وقبول او رفض او تعديل او اجراءات لصالح مصر ..

من صالح مصر ان تكون القضايا بعيدة عن الدين .. كل القضايا السياسية والقومية والوطنية .. تكون بعيدة عن الدين لكي تعطي للشعب فرصة في ان يبدي رأيه بالموافقة او بالرفض ولهذا اعتقد ان انشاء حزب ديني مسيحي او اسلامي في مصر سيضر مصر وبالتالي سيضر الدين ..

ولأن بعض البسطاء من الشعب سيقولون ان السبب كانت النظرة الدينية ولولا المسحة الدينية لنظرنا نظرة افضل الي القضايا الوطنية وهذا يعبر عن نظرة الشعب مستقبلا كما حدث في دول اخري .. وحاليا بعض الدول التي تأخرت بسبب حكم الدين الرهيب فيها .. عاد الناس يقولون ان السبب هو الدين وهذه خبرة اسلامية .. وخبرة مسيحية .. لو عدنا الي السلطات الدينية في القرون الوسطي فنجد ان المحن والفساد تعود الي توجيه اللوم الي الدين !!

وفي اكثر من مناسبة نعلن ان الشعب الانجيلي مدعو لان يشترك في الاحزاب السياسية ويساهم بقدر وافر في العمل السياسي ..

* * *

الفصل الرابع

المفتى .. والبابا

ان الشرائع السماوية تدعو الناس الي التعاون والتآخي والمحبة لان الناس جميعا اوجدهم الله سبحانه وتعالي من اصل واحد .. ومن أب وأم واحدة هما آدم عليه السلام وحواء .. وان اختلفوا بعد ذلك في العقيدة والإيمان.

والأدب القرآني .. كما يقول فضيلة الدكتور محمد سيد طنطاوي مفتي الجمهورية - اقام علاقة المسلم مع غير المسلم علي المودة والمحبة وحسن التعامل والكلمة الطيبة والتعاون والبر والتقوي مادام الذين يخالفوننا في العقيدة لم يعتدوا علينا ولم يسيئوا الينا.

وقال فضيلة المفتي : ان الاسلام ضد الفساد والتخريب .. ويرفض الظلم والاعتداء علي الآمنين سواء كان هذا التخريب والاعتداء من الحاكمين أو المحكومين ..

وقال قداسة البابا شنودة بطريرك الاقباط : ان التطرف لا يقبله احد لان التطرف ضد الحق الخالص .. والتطرف خروج عن الحق ولكن ما يزعج البلاد في هذه الآونة ان هذا التطرف مصحوب بالعنف ولم يعد مجرد فكر يناقش انما فكر يصحبه عنف ونحن جميعا لا نقبل العنف ..

ومن هنا كانت الوسيلة الأولي لمعالجة العنف هي التوعية .. التوعية من الجميع .. التوعية في الاسرة والمدرسة والجامعة الصحافة والكتب والمؤلفات والمساجد والكنائس .. نريد ان يشعر الانسان ان مبادئ الدين تمنعه

من الاعتداء .. نعلمه احترام مشاعر الغير وحقوقهم ..

وقال : نحن مسلمين ومسيحيين تربطنا محبة قوية في وطن واحد بثقافة واحدة .. وبتأثيرات اجتماعية واحدة .. وبأهداف وطنية واحدة وبتقاليد واحدة عبر ستة عشر قرنا من الزمان ..

وفي بداية اللقاء تحدث مكرم محمد احمد نقيب الصحفيين فأكد علي ان هذا يوم من اجل مصر وقال : لا اعتقد ان اي مصري مهما كان انتماؤه الديني او ايا كان انتماؤه العقائدي يشك لحظة واحدة في ان هذا البلد نسيج واحد .. وهذا هو مصيرنا وهو قدرنا .. وكما اعتقد بكل صدق ان الترابط الأخوي والترابط الوطني الذي جمع بين المسلمين والمسيحيين في مصر ليس فقط منذ ثورة ١٩١٩ ولكن علي مر التاريخ ..

وبدأ الدكتور محمد سيد طنطاوي مفتي الديار المصرية كلمته فقال : بسم الله الرحمن الرحيم .. الحمد لله رب العالمين .. والصلاة والسلام علي سيدنا رسول الله وعلي آله واصحابه واتباعه ومن دعي بدعوته الي يوم الدين .

ايها الاخوة الفضلاء وايتها الاخوات الفضليات .. عندما يجد الانسان منا نفسه بين اخوته واخواته رجال الصحافة والاعلام يشعر بسرور عميق ويشعر بارتياح نفسي عميق لان العلم رحب بين اهله كما يقولون .. ونحن الآن في عصر

التخصص الدقيق .. والعقلاء من الناس دائما ينتفع بعضهم بعلم بعض .. فالانسان مهما اوتي من فطنة .. ومهما اوتي من ذكاء هو محدود الثقافة ومحدود العلم .. وصدق الله اذ يقول :

﴿ وما أوتيتم من العلم الا قليلا ﴾ (سورة الاسراء الآية ٨٥)

لكن العلم القليل يتسع عندما يحتك الانسان بغيره وينتفع بثقافة غيره .. والعقول مثلها كمثل تلك الشمعة التي نراها .. تلك الثريات .. كلما تقاربت وكلما تضامنت وكلما تلاحقت سطع ضوؤها وزاد وهجها وزاد نورها .

ومن هنا نجد ان الشرائع السماوية تدعو الي التعاون .. وتدعو الي التآخي وتدعو الي التحابْ .. لان الناس جميعا قد اوجدهم الله سبحانه وتعالي من اصل واحد ..

وهذا المعني قد تكرر في القرآن الكريم في كثير من الآيات .. ومن ذلك قوله تعالي في مطلع سورة النساء :

﴿ يا أيها الناس إتقوا ربكم الذى خلقكم من نفس واحدة وخلق منها زوجها وبث منهما رجالا كثيراً ونساء واتقوا الله الذى تساءلون به والآرحام ان الله كان عليكم رقيبا ﴾ (سورة النساء – الآية ١)

وفي آية اخري نجد قوله عز وجل :

﴿ يا أيها الناس إنا خلقناكم من ذكر وانثي وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا

إن اكرمكم عند الله اتقاكم ان الله عليم خبير ﴾ (سورة الحجرات - الآية ١٣)

والأمم العاقلة الرشيدة السعيدة ينتفع الناس فيها بعضهم ببعض .. التاجر ينتفع بثقافة الصانع .. والصانع ينتفع بثقافة رجل الدين .. ورجل الدين ينتفع بثقافة الطبيب والمهندس ورجل الإعلام .. وكل طائفة أو كل تخصص ينتفع بتخصص الآخرين .. لان الانسان -كما قلت- مهما اوتي من علم فإنه يحتاج الي غيره ..

وانا شخصيا كثيرا ما ترد الي دار الإفتاء اسئلة .. هذه الأسئلة لها جوانب طبية .. او لها جوانب اقتصادية او لها جوانب جغرافية او لها جوانب تاريخية فاحيلها اولا قبل ان افتي فيها علي المتخصصين في تلك العلوم المعينة .. وعندما يأتيني الجواب استطيع ان اقول كلمة الدين او كلمة الفقه في تلك المسألة .. لأني مهما اوتيت من علم فإني محدود في طائفة معينة او في ثقافة معينة ..وما عدا هذا التخصص فهو شئ من الثقافة العامة التي لا تصلح لأن افتي فيها الا اذا رجعت الي من تخصصوا في تلك الجوانب المعينة كالنواحي الطبية والاقتصادية والعلمية أو ما الي ذلك ..

هذه طبيعة الأمم العاقلة الرشيدة السعيدة .. كل فرد فيها يحس انه قطعة من هذا المجتمع وان غيره يكمله .. وان غيره يعطيه من علمه ما يزيده علماً وما يزيده ثقافة ..

ونحن عندما نلتقي هنا في نقابة الصحفيين نقول: ان

الصحافة فن وعلم ومعرفة لا يستطيعها الا الذين يبذلون الكثير من الجهود ومن القراءة ومن الاطلاع ومن الاختلاط بغيرهم ..

عندما نلتقي ونجتمع في هذا المكان الطيب نقول ما قاله الصالحون من قبلنا :

﴿ الحمد لله الذى هدانا لهذا وماكنا لنهتدى لولا ان هدانا الله ﴾ (سورة الاعراف - الآية ٤٣)

نقول ذلك لأننا لم نجتمع من اجل متعة زائلة ولا من اجل شهوة فانية ولا من اجل غرض من الأغراض الدنيوية التافهة .. وانما نجتمع كما قال الله عز وجل لكي نتعاون علي البر والتقوي لا علي الإثم والعدوان . نجتمع لتلك الغاية الشريفة ولتلك المقاصد النبيلة . نجتمع من اجل هذه المعاني التي تجعلنا نساهم في تقديم امتنا .. نساهم في ان يشيع فيها الخير .. وان يشيع فيها الأمان وان يشيع فيها التقدم وان يشيع فيها المعرفة وان يشيع فيها الإخاء الصادق النقي المجرد عن الاحقاد وعن العقد وعن الحسد .. وعن الضغينة وعن خلق معارك وهمية لا اساس لها .. نجتمع من اجل تلك المعاني الكريمة التي متي اجتمع العقلاء عليها تقدمت الأمم .. لان النجاح له اسباب والفشل له اسباب وتلك سنن الله التي لا تتغير ولا تتبدل .. سنن الله ان من جد وجد ومن زرع حصد ومن قدم الخير حصد النجاح .. ومن

قدم الشر حصد الندامة ..

وتلك سنن الله كما بينها القرآن الكريم في عشرات الآيات .. ومنها قوله عز وجل :

﴿ ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات إنا لا نضيع أجر من احسن عملا ﴾ (سورة الكهف - الآية ٣٠)

﴿ فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره ﴾ (سورة الزلزلة - الآيتان ٧ ، ٨)

تلك هي سنن الله التي لا تتغير ولا تتبدل .. هذه الدنيا جعلها الله عز وجل للعاملين لا للكسالي او القاعدين او الحاقدين او المقعدين .. هذه الدنيا جعلها الله سبحانه وتعالي لمن يجد ويجتهد ويباشر الاسباب ويفتح صدره للناس ويعمل لا من اجل ذاته وإنما من اجل مجتمعه وخير وطنه فإذا ماكثر عدد الذين يبذلون الجهد من اجل اسعاد أمتهم فلابد ان تتقدم الأمم .. لأن الأمر كما قلنا سنن كونية لا تتغير ولا تتبدل ..

قد يوجد انسان ملحد لا يعترف بأي دين من الأديان .. وقد يوجد انسان آخر مسلم او مسيحي او يهودي او غير ذلك ممن يعتنق عقيدة معينة .. هذا الانسان الملحد قد يكون تاجرا مثلا .. وهذا الانسان الذي علي دين من الأديان قد يكون تاجرا وهذا في مكان وذاك في مكان آخر او في مكانين

متجاورين .. الملحد قد يكون محافظا علي تنقية بضاعته وتجويدها وتقديمها للناس بطريقة مرغوبة ويتعامل بالصدق ويتعامل بالكلمة الطيبة .. بينما من هو علي دين من الأديان قد يفتح محلة متأخراً وقد يسيء الي الناس في المعاملة .. وقد يفعل افعالا تنفر الناس منه ..

من الذي ينجح في الحياة ؟!!

هل ينجح هذا المؤمن ولو كان صاحب عقيدة ؟ ويرسب ذلك الملحد ولو كان مجداً في عمله في الدنيا ؟؟

لا سينجح قطعاً الملحد .. لأن هذه الدنيا جعلها الله للعاملين ..

تقول انا صاحب عقيدة .. كيف رسبت ؟ وهو ملحد كيف نجح ؟ !! أقول لك هذا في الآخرة وليس في الدنيا .. لأن في الدنيا التقدم للعاملين والمجدين واصحاب العقول النقية واصحاب القلوب الصافية والذين يبذلون جهدهم من اجل خدمة انفسهم ومن اجل خدمة امتهم ..

اما في الآخرة فأمر آخر وهذا معني قوله سبحانه وتعالي :

﴿ يا بني آدم خذوا زينتكم عند كل مسجد وكلوا واشربوا ولا تسرفوا انه لا يحب المسرفين﴾ (سورة الأعراف -الآية ٣١)

﴿ قل من حرّم زينة الله التى اخرج لعباده والطيبات من الرزق قل هى للذين آمنوا فى الحياة الدنيا ﴾ (سورة الاعراف – الآية ٣٢)

وهنا كلام محذوف تقديره ويشاركهم فيما يتعلق بالدنيا غيرهم .

اما في الآخرة فهي خالصة لأصحاب العقائد .. اما فيما يتعلق بالدنيا فالنتائج والنجاح للعاملين المجدين .. الذين يتعاونون فيما بينهم علي البر والتقوي لا علي الاثم والعدوان .. للذين يقدمون الكلمة الطيبة .. للذين يحسنون الظن بالناس .. للذين يتعاونون مع غيرهم علي ما تقدم امتهم .. للذين لا ينطقون بالفحش ولا بالبغضاء ولا بالسفاهة وانما ينطقون بالكلمة الطيبة كما قال عز وجل:

﴿ وقل لعبادى يقولوا التى هى احسن . ان الشيطان ينزع بينهم ، ان الشيطان كان للإنسان عدوا مبينا ﴾ (سورة الاسراء الآية ٥٣)

الكلمة الطيبة تنفع مع الاصدقاء وتنفع مع الأعداء .. الكلمة الطيبة تنفع مع الأصدقاء لانها تزيد في صداقيتهم وتزيد في مودتهم وتزيد في قربهم ولذلك نجد القرآن الكريم يأمر بهذا .. ومن العهود التي اخذها الله علي الناس في كل زمان ومكان ان ينطقوا بالكلمة الطيبة .

﴿ وهدوا الى الطيب من القول وهدوا الى صراط الحميد ﴾ (سورة الحج – الآية ٢٤)

ومن العهود ايضا :﴿ واذا اخذنا ميثاق بنى اسرائيل لا تعبدوا الا الله

وبالوالدين احسانا وذو القربى واليتامى والمساكين وقولوا للناس حسنا ﴾ (سورة البقرة - الآية ٨٣)

ومن العهود تاني اخذها الله علي الانسان في كل زمان ومكان :

﴿ وقولوا للناس حسنا ﴾ (سورة البقرة - الآيه ٨٣)

والكلمة الطيبة ايضا تنفع مع غير الاصدقاء .. تنفع مع الأعداء لانها تكسر من حدة عدواتهم وتقلل منها .. كما قال سبحانه وتعالي :

﴿ ولا تستوى الحسنة ولا السيئة . ادفع بالتى هى احسن فإذا الذى بينك وبينه عداوة كأنه ولى حميم وما يلقاها الا الذين صبروا وما يلقاها الا ذو حظ عظيم ﴾ (سورة فصلت - الآية ٣٤ ، ٣٥)

اذن هذه الحياة لها قوانين .. ولها موازين .. ولها سنن اذا ما تمسك بها اهل مجتمع من المجتمعات تقدموا وسعدوا وفازوا ونجحوا لانه يكثر فيهم الذين يبنون ولا يهدمون .. الذين يعمرون ولا يخربون .. الذين يدعون الي ما يعود بالخير علي المجتمع كله ..

عندما نلتقي في هذا المكان الطيب .. لم نلتق كما قلت من اجل متعة ذاتية ولا من اجل شهوة فانية ولا من اجل عقده نريد ان نحلها .. ابداً .. نحن نلتقي بقلوب متفتحة بنفوس نقية .. هذه النفوس النقية عندما يكثر عددها لابد ان يسعد

المجتمع ولابد ان يؤول امره الي الخير والنجاح لأن الأمم انما تتقدم -كما قلت- بتلك المعاني الشريفة.

عندما نلتقي كمسلمين وكمسيحيين عشنا معا نستنشق من هواء واحد ونعيش فوق ارض واحدة ونستظل بسماء واحدة .. وفي قريتنا كان بيتنا بجانبه بيت الأخ المسيحي .. وفي حقلنا كان الي جانبه حقل الأخ المسيحي .. واذكر ان والدي رحمه الله كان احيانا يكلف الأخ المسيحي ان يحصد حقله ويحصد معه حقلنا ايضا .. واحيانا الأخ المسيحي يكلف والدي رحمه الله .. بقوله احصد مع حقلك حقلي وخلي جرنك الي جانب جرني .. وعشنا عيشة كلها الأمان والإطمئنان وكلها محبة ومودة .. ومع كل هذا ليس احد فوق المسئولية .. هذه كلمة او جملة نكررها في كل الندوات " ليس احد فوق المسئولية .. المسلم اذا احسن يكافأ علي احسانه والمسيحي ايضا اذا احسن يكافأ علي احسانه .. المسلم اذا اخطأ يحاسب علي خطأه والمسيحي ايضا .. ليس احد فوق المسئولية .. الذي نحتقره ولا نرتاح اليه هو خلق المعارك الوهمية بدون سبب وبدون مقتضي سوء الظن بدون موجب .. "المفتي ده صنيعة اسرائيل .. ده صنيعة الحكومة .. ده المفتي اصله بيشتغل في دولة كافرة .. ده اصله بياخد فلوس من هنا " وسوء الظن والتهم الكاذبة والتهم الباطلة .. وهذا لا يقوله الا السفهاء .. نحن نترفع عن ان نرد علي السفهاء.

﴿واذا سمعوا اللغو اعرضوا عنه .. وقالوا لنا اعمالنا ولكم اعمالكم سلام عليكم لا نبتغي الجاهلين﴾ (سورة القصص - الآية ٥٥)

احنا لسنا فاضيين لنرد علي السفهاء او علي المعقدين او علي من يخلقون المعارك الوهمية دون ان يكون لها سبب او سند .. الأمور يجب ان تكون واضحة ويجب ان نكون علي هذا المبدأ وليس احد فوق المسئولية .. وانما كل انسان يحاسب علي عمله .. ان احسن يشكر علي هذا الاحسان سواء كان مسلما او مسيحيا والخلاف في الرأي لا يفسد للود قضية .. اختلف معي .. وانا اختلف معك .. لكن في حدود الأدب .. وفي حدود الكلمة الطيبة .. وفي حدود المناقشة الهادئة .. وفي حدود تبادل الآراء وانت تحسن الظن بي وانا احسن الظن بك .. وهذا ما أمر به القرآن الكريم :

﴿يا أيها الذين آمنوا اجتنبوا كثيرا من الظن . ان بعض الظن اثم﴾
(سورة الحجرات - الآية ١٢)

الأدب القرآني الذي ارشدنا اليه كتاب ربنا .. نحن عندما نقرأ القرآن ونقرأ احاديث النبي صلي الله عليه وسلم ونقرأ ما قاله العلماء وما قاله الفقهاء .. ماذا نري ؟ نري ان القرآن الكريم اقام علاقة المسلم مع غير المسلم علي المودة وعلي المحبة وعلي حسن التعامل .. وعلي الكلمة الطيبة وهذا الكلام انا لا اقوله من عند نفسي وانما نجد عشرات الآيات القرآنية تصرح بذلك ..

﴿ ولا تجادلوا اهل الكتاب الا بالتى هى احسن الا الذين ظلموا منهم وقولوا آمنا بالذى انزل الينا وانزل اليكم وآلهنا والهكم واحد ونحن له مسلمون ﴾ (سورة العنكبوت – الآية ٤٦)

آيتان كريمتان من كتاب الله ترسمان العلاقة بين المسلم وغير المسلم .. ايتان فقط في سورة "الممتحنة" ترسمان العلاقة الحكيمة بين المسلمين وبين غير المسلمين

﴿ لا ينهاكم الله عن الذين لم يقاتلوكم فى الدين ولم يخرجوكم من دياركم ان تبروهم وتقسطوا اليهم ان الله يحب المقسطين . انما ينهاكم الله عن الذين قاتلوكم فى الدين واخرجوكم من دياركم وظاهروا على اخراجكم ان تولوهم ومن يتولهم فاولئك هم الظالمون﴾ (الممتحنة – الآيتان ٧، ٨)

آيتان من كتاب الله ترسمان العلاقة الحكيمة السوية التي يجب ان تكون قائمة في كل زمان وفي كل مكان بين المسلمين وغيرهم .. اباح الله سبحانه وتعالي لكم يا معشر المسلمين ان تقدموا الخير والكلمة الطيبة والمعاملة الحسنة وتبادل المنافع بينكم وبين من يخالفونكم في العقيدة مادام هؤلاء الذين خالفوكم لم يمتدوا عليكم ولم يسيئوا اليكم .. والبر معناه تقديم الخير والمحبة والمودة وتقديم المنافع المادية والمنافع المعنوية .. هذا معني البر .. والبر هو جماع الخير وتقسطوا اليهم اذا ما جاءك انسان علي دين الاسلام مثلا وآخر علي غير دين الاسلام وبينهما خصومة فلا تمل الي المسلم الذي علي باطل وتترك غير المسلم الذي علي حق .. لا

دائما كما قال القرآن الكريم

﴿واذا قلتم فاعدلوا ولو كان ذا قربى ﴾ (سورة الانعام - الآية ١٥٢)

﴿ ولا يجرمنكم شنآن قوم على الا تعدلوا .. اعدلوا هو اقرب للتقوى ﴾ (سورة المائدة - الآية ٨)

والآيات القرآنية في هذا المعني اكثر من ان تحصي ان تبروهم وتقسطوا اليهم .. بمعني ان تعدلوا في احكامكم اليهم .. ان الله يحب المقسطين .. ان الله يحب العادلين في احكامهم انما ينهاكم الله عن الذين قاتلوكم في الدين .. اي ينهاكم المولي عن محبة ومودة من قاتلكم في دينكم ومن اخرجكم من دياركم ومن تحالف مع عدوكم ..

الأمور واضحة اوضح من الشمس في رابعة النهار .. ليس هناك امور ملتبسة ولا امور مختلطة ولا امور مبهمة .. ابدا .. شريعة الاسلام وضّحت الأمور توضيحاً حسنا بل ان شريعة الاسلام تقول لك كمسلم اذا ما استجار بك انسان ملحد مش كتابي .. لا .. ملحد ممن يعبد الاصنام والاحجار .. اذا ما استجار بك وقال لك اجرني من انسان سيعتدي عليّ .. سيأخذ مالي .. سيعتدي علي عرضي .. أجرني فعليك كمسلم ان تقف الي جواره والا تهدره .. وهذا ليس كلامي انا وانما كلام الله عز وجل : ﴿وان احد من المشركين استجارك فأجره حتى يسمع كلام الله ثم ابلغه مأمنه﴾ (سورة التوبة - الآية ٦) وطبعا لفظ مشرك تطلق عادة علي عبدة الأصنام والأوثان .. من لا دين لهم .. ومع كل

هذا فإن واحد من المشركين استجار بك وقال لك يا مسلم انا في عرضك انني مظلوم وسيتعدي علي فلان فأجرني وقف الي جواري بالحق لا بالباطل .. فأنت اذا لم تقف الي جواره تكون خائن لدينك وخائن لكرامتك { وان واحد من المشركين استجارك فأجره } قف الي جانبه مادام علي حق حتي يسمع كلام الله .. ثم بعد ذلك اذا ما اطمأن علي حاله - وهو مثلا من الاسكندرية والتجأ اليك وانت في القاهرة فلا تتركه يسافر وحده .. بل كن الي جواره الي ان يصل الي بيته وهذا معني قوله تعالي {وان احد من المشركين استجارك فأجره حتي يسمع كلام الله ثم ابلغه مأمنه} .. كن معه والي جواره الي ان يصل مكان مأمنه اي الي منزله.

تلك هي التوجيهات القرآنية .. وسيدنا رسول الله صلي الله عليه وسلم يفسر لنا ذلك في احاديث كثيرة منها قوله عليه الصلاة والسلام : " من آذي ذميا فأنا خصمه يوم القيامة" .

والقرآن الكريم يبين لنا : ﴿ وطعام الذين أوتوا الكتاب حل لكم وطعامكم حل لهم ﴾ (سورة المائدة - الآية ٥).

إذن العلاقة متشابكة وتقوم علي تبادل المنافع وتقوم علي الاخاء السليم وتقوم علي المودة التي أمر بها الله سبحانه وتعالي وتقوم علي التعاون وعلي البر والتقوي لا علي الإثم والعدوان.

وقد بلغ فقه الفقهاء ان الامام القرافي رحمه الله افتي بأنه اذا كان غير المسلمين يعيش مع المسلمين في بلدة واحدة واعتدي احد علي غير هؤلاء المسلمين .. اذا لم يخرج المسلمين لنصرتهم للحق يكونون قد خالفوا اوامر دينهم ويجب عزل الحاكم الذي قصر في ذلك ، لأن المسئولية مشتركة

هذا هو الفهم السليم .. والفهم السليم ان تكون علاقة المسلم مع غير المسلم تقوم كما بينها الله سبحانه وتعالي وكما بينها سيدنا رسول الله صلي الله عليه وسلم وكما بينها لنا الفقهاء الأجلاء .. تقوم علي تبادل المنافع وعلي تبادل الكلمة الطيبة وعلي تبادل النية الطيبة وعلي تبادل الرأي السليم وعلي تبادل كل ما يعود علينا وعلي مجتمعنا بالخير وهذا ما سنسير عليه بإذن الله .

ونسأل الله سبحانه وتعالي ان يجمعنا جميعا علي طاعته وان يهدينا جميعا الي صراط مستقيم .

* * *

وتحدث قداسة البابا شنودة الثالث بطريرك الأقباط فقال : بسم الله الواحد الذي نعبده جميعا .. احب اولا ان اشكر الله الذي جمعنا معا في هذا اللقاء واشكر الكلمة العميقة التي القاها فضيلة الشيخ الدكتور محمد سيد طنطاوي واشكره ايضا علي كل كلماته التي يقولها للتوعية في مصر .. وعلي روحه الطيبة وعلي فكره السليم وعلي عبارات المحبة التي يتكلم بها باستمرار .. وفي الواقع انه تجمعنا معا صداقة عميقة مبنية علي وحدانية الروح والفكر والعقل .. ارجو له كل التوفيق .

أود يا اخواني الاحباء ان اقول لكم ان القصد الالهي في الخليقة كان هو الوحدة .. فالله تبارك اسمه خلق العالم كله من اسرة واحدة هي آدم وحواء .. ولما تلفت البشرية واغرقت في الطوفان خلق الله العالم أو اعاد تكوينه من اسرة واحدة هي اسرة ابينا نوح .. وكلنا اولاد آدم وكلنا اولاد نوح .. والله اراد للعالم ان يكون فكراً واحداً وقلبا واحدا ولكنهم تفرقوا في الدنيا واعطانا الرب مثالا جميلا عن الوحدة .. في الجسد حيث جميع الأعضاء تتحد معا في هدف واحد هو سلامة الجسد وصحته .. اعضاء تمثل كثرة في العدد وتمثل وحدة في الهدف وفي التعاون وفي الشكل .. واعطانا ايضا مثلا عن الأسرة في وحدتها .. يكون لنا وحدة الهدف ووحدة الصف ووحدة القلب والشعور ووحدة الفكر .. الانسان يقوده الفكر والشعور ..

وأنا سعيد جدا ان اتكلم في اجتماع لنقابة الصحفيين لانهم يمثلون قيادة في الفكر في بلدنا وفي كل بلد فيها صحافة .. والصحفيون هم حملة الاقلام وهم قادة الفكر سواء اصحاب المقالات او اصحاب الحوار او اصحاب البحوث .. ونشكر الله ان الصحافة في ايامنا صارت مدرسة يتتلمذ عليها الناس .. واذا كانت الصحافة هكذا فعليها اذن مسئولية لأنه حيث توجد امكانية توجد مسئولية .. اذا اعطاك الله قلما وفرصة لكي تكتب فإلي جوار هذا هناك مسئولية امام الله وامام الناس فيما تكتبه بهذا القلم وفي نتائج كتاباته ..

ان الله يريدنا ان نكون واحدا في القلب .. وواحدا في الفكر .. وواحدا في الشعور .. يجمعنا كما قال فضيلة المفتي التعاون والتآخي والتحاب .. والحب هو اعمق هذه الروابط.

والمسيحي يلجأ دائما الي الحب لدرجة انه في آيات الانجيل «الله محبة» والسيد المسيح يبسط جمال هذا الحب الي ابعد نطاقاته فيقول : «**احبوا اعدائكم .. باركوا لاعنيكم .. احسنوا الى من ظلمكم وصلوا لأجل الذين يسيئون اليكم**»

والكتاب المقدس يقول «**ان جاع عدوك فأطعمه .. وان عطش فأسقه**» ويقول «**لا يغلبنك الشر .. بل اغلب الشر بالخير**» .

واذا اراد الناس ان يعيشوا في وحدة فعليهم ان يبعدوا عن «الأنا» لأنه حيثما توجد كلمة انا يتفرق الناس .. ولكن

حينما تقول انا وتقصد اخاك وتقصد زميلك وتقصد جارك هنا تكون وحدة القلب ..

والحب يا اخوتي هو حب عملي وليس حبا نظريا والانجيل يقول : «**لا تحب بالكلام ولا باللسان بل بالفعل والحق**»

ودائما الحب فيه عطاء وفيه ايضا بذل وفيه التضحية من اجل الآخرين وحينما يبذل الانسان ذاته من اجل غيره حينئذ يكون قد وصل الي عمق الحب أو الي قمة الحب والانسان الروحي لا يفكر في كيف ينتصر علي غيره وإنما يفكر كيف يكسب غيره ..

وهناك احد القديسين اسمه يوحنا ذهبي الفم قال «**هناك طريقة تستطيع بها ان تقضى على عدوك وهى ان تحول العدو الى صديق**» .. حينئذ يكون قد امتلك عدوه وحوله الي صديق .. وكسب الآخرين مهارة ويطيب لنا ان نكسب الغير لا ان ننتصر عليه .. الانتصار علي الغير عنفوان القوة .. وعنفوان القلب في كسب الغير هي مشاعر القلب ومشاعر الحب .. ونحن نريد ان نحب الناس بلا تفريق .. كلنا اخوة وكلنا اصدقاء .. وكلنا احباء ..

واذا تفرق الناس خسروا انفسهم واصبحوا مجالا للأعداء..

* * *

انني اذكر يوم ان كانت الأمة العربية امة قوية جدا تحكم الشرق الأوسط كله .. والأمه العربية ايام الخلفاء الراشدين وحتي الأمة العربية في العصور الوسطي ايام صلاح الدين تؤكد كيف كانت الوحدة قوة .. وعندما تفرق الناس بدأ الضعف يدب وليس التفريق في صالح احد .. والانسان الحكيم هو الذي يجمع ولا يفرق .. وايضا الصحفي الحكيم والكاتب الحكيم هو الذي يدعو الي وحدة الصفوف وليس الي الفرقة بين الناس .. يجمع القلوب ولا يفرقها.. هنا مسئولية الكلمة امام الوطن وامام الضمير وامام الله وامام الناس ..

واحب ان اقول لكم يا اخوتي الاحباء كواحد منكم انه علي الصحافة مسئولية .. اذا تكلمنا عن الوحدة الوطنية نقول ايضا واجب الصحافة في حماية الوحدة الوطنية .. واذا تكلمنا عن وحدة القلب ووحدة العقل ووحدة الصف نقول ايضا واجب الصحافة في هذا المجال ..

والوحدة كما نراها تحتاج ان نبدأ من بداية الحياة .. هناك واجب قومي في تعليم الطفل منذ بداية حياته كيف يحب الاطفال بعضهم بعضا ؟ كيف يتعاونون معاً ؟ كيف يتدربون علي هذه الوحدة منذ نشأتهم ؟ وهذا الأمر يحتاج الي ناحيتين .. في الفكر وفي التربية .. في المدرسة وفي الاسرة .. كيف ندرب الشباب ان يعيشوا معا في وحدة قلب وصدر وحب وعمل ، ثم واجب الاعلام وواجب الصحافة

وواجب حملة الأقلام .. لأن الله سيسألنا عن علاقتنا يوم الدين .. سيقول لنا انه اعطانا قلبا ليحب وليس قلبا ليعادي..

والقلب الذي يسكنه الحب لا تستطيع العداوة ان تسكن فيه .. انما تخرج العداوة منه ليطردها الحب .. وفي الكتاب المقدس «ان عاداك احد اغلبه بالحب» فسيخجل من نقاء قلبك وسيبادلك حبا بحب .

* * *

. نحن يا اخوتي في هذا الوطن مسلمين ومسيحيين لنا (عِشرة) ستة عشر قرنا من الزمان .. الناس لما بيعاشروا بعض سنه والا اثنين ولا ثلاثة بيعتبروها محبة قوية .. فكم تكون قوة عِشرة ١٦ قرنا من الزمان عشناها في هذا الوطن؟ في وطن واحد بلغة واحدة .. بثقافة واحدة .. بتأثيرات اجتماعية واحدة .. بأهداف وطنية واحدة .. بتقاليد واحدة طوال قرون عديدة غرست هذه الوحدة في قلوبنا واصبح التفرق شيئا شاذا بالنسبة الينا او شيئا دخيلا علينا .. المفروض ان الكل يقاومه ..

والصحفي له دور في هذا الأمر فإذا نشر الصحفي خبرا نرجوا ان يتحقق منه اولا قبل ان ينشره لكي لا يأتيه فاسق بنبأ .. المفروض علي الصحفي انه لا يسرع في الكتابة بل يتأني اولا ويتحقق ويقدم الحق الخالص لكي تكون لكلمته

قوتها ..

نحن نؤمن بالوحدة وفي نفس الوقت نؤمن بالتعدد في الرأي ولكن الرأي والرأي الآخر المفروض انهما يقودان الي وحدة الرأي .. اي نوع من الحوار فيه رأي ورأي آخر .. هذا الحوار ينتهي بوحدة في الرأي ووحدة في الفكر وينتهي الي الحق الخالص الذي يهدف اليه الجميع ..

علينا ان نسعي الي هذه الوحدة وان نحافظ عليها وان نعتقد انها واجب ديني .. وواجب اجتماعي .. وواجب وطني علينا جميعا ..

واشكركم جميعا واشكر حسن انصاتكم وارجو لكم كل التوفيق في رسالتكم الحيوية القوية وليكن الرب معنا جميعا ..

* * *

ودارت مناقشات مثيرة وحوارات اتسمت بروح المحبة المتبادلة بين الاخوة المسلمين والمسيحيين وجاءت تأكيدا علي الوحدة الوطنية ي ارض الكنانه..

كان السؤال الأول عن التطرف وحجمه ودور رجال الكنيسة والمسجد في مواجهة التطرف الديني؟

أجاب قداسة البابا شنودة علي السؤال فقال : في

الواقع ان التطرف امر لا يقبله احد .. لأن التطرف ضد الحق الخالص .. التطرف خروج عن الحق .. والمفروض ان يتكلم الانسان بالحقيقة خالصة .. لكن ما يزعج البلاد في الآونة الحاضرة ان هذا التطرف يصحب بالعنف ولم يعد مجرد فكر يناقش وانما فكر الي جواره عنف .. ونحن جميعا لا نقبل العنف .. والمفروض ان يتحاور الناس للوصول الي الحقيقة .. والحقيقة بنت المناقشة .. احيانا .

هناك حقائق خالصة يعترف بها الكل تدخل في البديهيات ..

وهناك حقائق يصل لها الناس بالحوار ..والحوار البنّاء .. واقصد بالحوار البنّاء الذي يهدف بالوصول الي نتيجة ويحترم مشاعر الآخرين ولا يجرح الطرف الآخر.

ومن هنا كانت الوسيلة الأولي لمعالجة العنف والتطرف هي التوعية .. التوعية من الجميع .. التوعية في الاسرة .. التوعية في المدرسة .. التوعية في الجامعة .. التوعية في الصحافة .. التوعية في المؤلفات .. التوعية في المسجد وفي الكنيسة وفي دور العبادة عموماً .. نريد ان يشعر الانسان ان مبادئ الدين تمنعه من الاعتداء .. نعلمه احترام مشاعر الغير وحقوقهم ..

* * *

سؤال : قداسة البابا كيف يمكن القضاء علي الفكر المتطرف عند الشباب وهل ترتاحون باستمرار الحراسات علي الكنائس ؟

قداسة البابا : الحراسات حول الكنائس المقصود بها منع الاعتداء عليها .. فاذا وجد امن كامل ولم تعد الكنائس معرضة للاعتداءات ستزول الحراسات تلقائيا .. انا تعجبني قصة الامام عمر بن الخطاب الخليفة الثاني حينما وصل به الأمر في بلده انه كان ينام تحت شجرة في الصحراء في الخلاء .. وقيلت عنه تلك العبارة الجميلة «عدلت فآمنت فنمت ..» نريد ان يصل الناس الي الطمأنينة والسلام بينهم وبين بعضهم البعض بحيث كل انسان يطمئن علي نفسه وممتلكاته وحياته وعلاقاته بين الناس ..

الحراسات تأتي نتيجة احتمال الاعتداء وعدم وجود الطمأنينة .. والحراسة ليست مقصورة علي الكنائس .. والمفروض ان الحراسة في البلد لكل المؤسسات والمنشآت الحيوية التي يخشي عليها من الاعتداء..

* * *

سؤال لقداسة البابا : ما رأي الكنيسة في اقامة احزاب دينية في مصر ؟؟ واذا قام حزب

ديني اسلامي .. هل يطالب المسيحيون بإقامة حزب مسيحي ؟ وماذا عن التطرف المسيحي داخل الكنيسة وخارجها ؟؟

قداسة البابا : انا شخصيا لا اوافق علي قيام حزب ديني مسيحي وأري ان كل حزب في مصر المفروض عليه انه يتحدث عن مصر كلها بكل افراد شعبها وليس عن مجموعة معينة فالنائب المسلم لا ينوب عن المسلمين فقط انما ينوب عن كل الشعب المصري بكل افراده مسلمين ومسيحيين .. وهكذا النائب المسيحي لا يمثل المسيحيين فقط وانما يمثل دائرته التي انتخب فيها بكل شعبها مسلما كان او مسيحيا الي جوار تمثيله للوطن فقيام حزب مسيحي نحن لا نوافق عليه .. ونحن ايضا نثق بكل اخواننا المسلمين الذين ينتخبون في الهيئات السياسية والتشريعية ونري انهم قد انتخبوا عن الوطن كله وليس عن المسلمين فقط..

اما عبارة ما قول البابا بالنسبة لظهور بعض الاتجاهات المسيحية المتطرفة داخل الكنيسة وخارجها .. صدقني انا لا اعرف هيئة متطرفة داخل الكنيسة .. اذا كنت تعرف دلني عليها وانا اعالجها فورا .. ولكني بصراحة لا اعرف ..

* * *

سؤال : قداسة البابا نريد ان نعرف حقيقة الدور الذي لعبته خلال رحلتك لاستراليا بالنسبة للتوفيق بين الجماعات الاسلامية والجماعات المسيحية من خلال عقد مؤتمر تبوك؟

قداسة البابا : حينما زرت امريكا واستراليا وكندا وانجلترا .. طبعا كانت زيارة رعوية بالنسبة للمسيحيين ولكني كنت اعتبر ان عليّ واجب من واجبات المحبة نحو اسرتي من المسلمين ليس فقط في استراليا .. فأنا عندما ذهبت الي انجلترا زرت المسجد الكبير الموجود في لندن وقابلت شيوخه وجلست معهم جلسة محبة وتناولنا طعامنا معاً .. وكان اي شخص يرانا يشعر بالتوافق والمحبة ..

وحينما ذهبت الي كندا عقد لي سفيرنا في اوتوا مؤتمرا حضرته طوائف اسلامية كثيرة ليست من مصر وحدها بل ايضا من قوميات متعددة .. كان بينهم اناس من تركيا وايران وباكستان الي جانب من سوريا ومصر ..

كان لقاؤنا باللغة الانجليزية وليس بالعربية لأن بعضهم غير دارس للعربية وكان اجتماع محبة كبير في كندا ..

وحينما ذهبت الي استراليا اجتمعت مع كل اخوتي المسلمين هناك .. انا صحيح مسئول عن الكنيسة القبطية لكن ايضا ارتبط بهؤلاء المسلمين بروابط وطنية مصرية اعتز بها ويهمني ان تستمر وتتعمق ولذلك اجتمعت معهم

افـرادا وفـي نـفس الـوقـت فـتـحـوا لـي قـلـوبهم واشـتكوا بـعض المسيـحيـين فقابلت المسيـحيـين ونصـحتـهم براوبـط المحبة .. بعد ذلك عـقدنا اجـتـمـاعـا مشـتـركا فـي الفـندق واتـفـقنا علـي عـمل مـشـتـرك بين المسلـمين والمسيـحـيين في بلاد المهـجـر وخصـوصاً ان بلاد المهجـر تحتاج الي خدمـة كبيرة جدا وتعاون ولم نكتف بهـذا الاجـتـمـاع المشـتـرك وانما اتـفـقـنا علي اجـتـمـاعـات بين المسلمين والمسيحـيين وحددنا الميعاد لكي لا يكون كلاما نظريا واتفقنا علي ان يجتمعوا في جمعية ابي بكر الصديق وان يكون السكرتير الاستاذ باسيلوس رئيس الجمعية المصرية هناك .. وتبقي تجتمع جمعية ابي بكر الصديق مع الجمعية المصرية في بيت المسلمين وفي سكرتارية للمسيحيين ويعيشون مع بعض في عمل مشترك..

أنا يـهـمـنـي ان اخـوتـنـا فـي الـمهـجـر يكونون قـلـبـا واحـدا ويتـعـاونـون مـعـا لان كلهم مـصـريـون .. ومـسـائـل ان هـذا مـسلم وهذا مـسـيـحـي لا يمنع اطلاقـا الـتـعـاون .. لأن هنـاك مـيـاديـن مـشـتـركـة كـثـيـرة جـدا فـي هـذا الـتـعـاون .. علـي الأقـل حـفظ المهاجرين من الـضـيـاع فـي مـجـتـمـعـات غـريـبـة عليـهم و ايـضـا تـدريـس اللـغـة الـعـربـيـة لأولادهـم فـي المهـجـر وايـضـا الـعـنـايـة بالمهاجرين منذ اول دخولهم بلاد المهجر وتقديم كل المعونات لهم حتي يعيشوا في سلام محاطاً بمعونة اخوتهم ومساعدتهم

* * *

ويعلق فضيلة المفتي الدكتور محمد سيد طنطاوي قائلا : اشكر قداسة البابا علي كلمته الحكيمة وعلي افكاره القويمة وعلي هذه الروح التي عهدناها من سيادته .. روح الإخاء .. روح المحبة .. روح التعاون فيما بيننا جميعا علي البر والتقوي لا علي الاثم والعدوان .. فإن هذا اللقاء الصادق ثماره الطيبةلن يجنيها المسلمون وحدهم وانما سيجنيها المسلمون والمسيحيون معا .. وروح العداء وروح الاحقاد مصائبها لن تعود علي المسلمين وحدهم وانما ستعود لا قدّر الله علي المسلمين والمسيحيين .. والعقلاء من الناس هم الذين دائما يبنون حياتهم علي المودة والمحبة والاخاء وتبادل المنافع التي احلها الله والتي تعود علينا جميعا بالخير والبركات ان شاء الله ..

* * *

سؤال : هل توافق علي الغاء خانة الديانة "مسيحي او مسلم" من البطاقات الشخصية ؟

فضيلة المفتي : لا اوافق علي ذلك وانما لابد من ان تكتب الديانة في البطاقات الشخصية والعائلية وهذا لا يمنع من ان يتعاون المسلم مع المسيحي وان يتعاون المسيحي مع المسلم .. وكلنا تجمعنا اوطان واحدة .. وتجمعنا مصالح مشتركة واحدة .. وهذا الجمع وهذا التعاون لن يزيده الا يكتب في البطاقة مسلم او مسيحي .. والله عز وجل اوجدنا

جميعا بقدرته وامرنا جميعا ان نتعاون علي طاعته كما قال عز وجل :

﴿ يا ايها الناس اتقوا ربكم الذى خلقكم من نفس واحدة وخلق منها زوجها وبث منها رجالا كثيرا ونساء ﴾ (سورة النساء - الاية ١)

سؤال لفضيلة المفتي : اصدرتم اكثر من فتوي وبيان استنكار وفتوي متعلقة بتجريم مرتكبي احداث عين شمس ودمغتم الكثيرين بالتطرف وذلك بناء علي البيانات الرسمية .. ما رأيكم بعد الافراج عن جميع المتهمين في احداث عين شمس وتبرئة القضاء لهم .؟؟

فضيلة المفتي : اولا انا لم اصدر فتاوي في هذا الشأن اطلاقاً .. وانما قلت ومازلت اقول ان الاسلام ضد الفساد وضد التخريب وضد الاعتداء علي الآمنين سواء كان هذا التخريب او الاعتداء من الحاكمين او من المحكومين.

وأقولها مرة اخري وفي نقابة الصحفيين وفي مركز الاعلام .. الاسلام يرفض ويشجب ويحارب الظلم والفساد والتخريب والاعتداء سواء كان من الحاكمين او من المحكومين .. فنحن لا نهاب حاكما ولا نهاب محكوما وانما نقول كلمة الحق دون ان نخشي احدا إلا الله عز وجل .. هذا ما صرحنا

به وما اصرح به الآن والأمس والغد ..

* * *

سؤال لقداسة البابا : وصفت الحكومة العناصر المسيحية في حادث كنيسة الاسكندرية بالتطرف .. ماررأيكم ؟

قداسة البابا : الحكومة لم تصدر قرارا بهذا الشأن ولعلك تقصد ما ذكرته الصحف حول هذا الموضوع .. في الحقيقة حدث اعتداء قتل فيه احد الآباء الكهنة وقتل كل الخدام الذين كانوا معه في القداس يوم الجمعة .. كان معهم الدكتور صيدلي الذي بينه وبين احد المواطنين مسألة ثأر .. لكن طبعا مسألة الثأر ممكن يقتل فيها نفس الشخص ولا يقتل ستة اشخاص .. ومفيش ثأر مع الخدام او مع الأب الكاهن وكان ضمنهم طفل صغير ليس معه ثأر وهو وحيد عائلته وجاء بعد ١٢ سنه من الحرمان من الولادة .. ومشاعر الناس كانت تعبانه ساعتها .. بقدر الامكان تعاونت الكنيسة في تهدئة الجو .. ولكن اثناء الجنازة الاخيرة البعض كان ينتظر مجئ اسرة الطفل .. ربما تكلموا .. فقبض علي ٢٣ فردا واحدا من المشيعين للجناز .. ولا اعرف ما هو التطرف الذي قام به هؤلاء ..

وعدت وزارة الداخلية باطلاق سراحهم .. كل ما في المسألة انه ممكن مراعاة شعور هؤلاء الناس التعبانين حتي

لو واحد قال كلمة لا تتمسك عليه ولا حاجة .. دول ناس مجروحين لان منهم سته قتلوا .. لكن مسألة التطرف او غيرة لا يوجد اطلاقا ما يقال عنه تطرف الا لو اعتبرنا ان كل واحد قال كلمة لحظة انفعال تتمسك عليه !! .. البعض قال انهم كانوا بيتكلموا بلغة قبطية اثارت الموجودين .. قالوا كيرالسيون .. كيرالسيون ويعني بها يارب ارحم .. يارب ارحم .. واذا كان طلب الرحمة يعتبر تطرف فربنا يرحمنا جميعا ..

* * *

سؤال : متي تجاز الفتوي وتعتبر رسمية علما بان مجمع البحوث الاسلامية الموكل اليه بهذا الدور ولا يقوم به ؟

قداسة البابا : لا يُفتي ومالك في المدينة !!

فضيلة المفتي : السؤال له شقان .. الأول متي تجاز الفتوي من الناحية الرسمية .. الجواب .. تجاز الفتوي من الناحية الرسمية عندما تصدر من دار الافتاء المصرية لانها هي التي يوكل اليها الرد علي اسئلة السائلين في المسائل الفقهية وفي غير ذلك من المسائل سواء كانت قد صدرت من جانب الدولة او من جانب الافراد ، وكثير من الاسئلة ترد الينا من الوزارات ومن المؤسسات الرسمية ونحن نجيب عليها علي قدر اجتهادنا ونسأل الله تعالي ان يجنبنا الزلل

.. ومتي صدرت الفتوي من دار الافتاء اصبحت رسمية ..

وفي هذه الحالة تكون دار الافتاء قد ابدت وجهة نظرها وأحب ان اذكر ان هناك فرقا بين الافتاء وبين القضاء .. الافتاء وظيفته ان يكشف عن الحكم ومن شاء أخذ به .. ودار الافتاء هي المسئولة امام الله عما أفتت به .. ومن شاء لم يأخذ به .. وتكون مسئولية هذا المخالف هو المسئول امام الله عن هذه المخالفة ..

أما القضاء فوظيفته هو ان يلزمه بالحكم .. فالافتاء وظيفته ان يكشف ويبين عن الحكم وليس من حقه ان يلزم احدا به .. اما القضاء فيلزم بالحكم .. فما يصدر عن دار الافتاء المصرية يعتبر افتاء رسميا للدولة وللأفراد ..

أما بالنسبة لمجمع البحوث الاسلامية فتعرض عليه مسائل اخري ودار الافتاء تتعاون مع مجمع البحوث الاسلامية والمفتي عضو فيه ..

أما من ناحية المجمع لا يقوم بهذا الدور فأنا اخالفك في ذلك لان المجمع اصدر كثيرا من الكتب والمسائل التي تتعلق بالافتاء بالتعاون مع دار الافتاء ..

* * *

سؤال لقداسة البابا : الكنيسة لا تتدخل في السياسة فهل هذا معناه انه لا سياسة في الدين ؟؟

قداسة البابا : الكنيسة ليست هيئة سياسية ولكنها هيئة دينية .. وانما احب ان افرق بين الاشتغال بالسياسة وبين ابداء الرأي في موضوعات معينة .. فنحن لا نشتغل بالسياسة وهذا ليس عملنا وليس لدينا وقت له ايضا .. لكن مع ذلك اذا طلب منا ابداء الرأي هل نمتنع ونأخذ موقفا سلبيا علي طول الخط ام نبدي رأينا ؟! .. يعني اذا واحد حضر اليّ وقال لي ايه رأيك في المذابح التي يتعرض لها الفلسطينيون من اليهود ؟ .. اقول له ده كلام في السياسة ولا تسألني لأني رجل شعائر دينية !!

وهل لو قلت له رأيي يصبح تدخلا في السياسة ؟؟ .. وعندما اعتدي علي افغانستان واحتلتها قوات معادية لم تساعدنا مشاعرنا اطلاقا ان نأخذ موقفا سلبيا .. سألونا .. فأدنّا هذا الأمر .. هل اذا ادنّا الاعتداء علي افغانستان يعتبر تدخلا في السياسة ؟

هل وصف ما يتعرض له العرب جميعا من تهجير اليهود من فلسطين وطرد العرب من هناك .. لو جاء الي انسان وسألني ما رأيك ؟ .. اقول له ابعد عن السياسة ولا استطيع ان اتكلم او ابدي رأيا .. ليس معقولا .. اذن ابداء الرأي شئ .. والاشتغال بالسياسة شئ آخر ..

ولو اننا اخذنا موقف سلبيا ألا يقال ان الكنيسة لا تستطيع ان تفتح فمها او تبدي رأيها حتي في الدفاع عن

الحق .. اليس في هذا إهانه لوطننا .. هناك فـــرق بين الاشتغال بالسياسة وبين ابداء الرأي .. ونحن ليس لدينا الوقت للإشتغال بالسياسة ..

النقطة الثانية : انتم كصحفيين تأتون الينا وتسألون هل توافقون علي اننا نرفض استقبال أي صحفي ؟ .. رجل الدين المسيحي او المسلم له بطاقة انتخاب .. وطبعا الانتخاب سياسة .. هل يرفض رجل الدين ابداء رأيه في الانتخابات ؟ .. وصاحب السؤال بيقول ادليتم باحاديث صحفية للصحف .. انتم اللي سألتم .. تسألوني ولما اجاوب تقولولي بتشتغل في السياسة !!

* * *

سؤال لقداسة البابا : ما موقف الكنيسة من تنظيم الاسرة ؟

قداسة البابا : قضية النسل انا رأيي فيها واضح وصريح وقلته في اكثر من مناسبة .. حاليا اصبح تحديد النسل ضرورة اقتصادية واجتماعية في البلد .. لانه مستحيل بلادنا تتحمل ان يصل عددها الي ١٠٠ مليون نسمة .. لكن اذا وجد شخص قادر محدش يقوله حاجة .. وعمليا النسل بيزداد باستمرار وهذا النسل محتاج الي امكانيات .. مساكن .. تموين .. ومياه .. نور .. وظائف .. حاجات كتيرة .. وحاليا ازمة البطالة في مصر لا ينكرها احد .. ويوجد

كثيرون تخرجوا في الجامعة ولا يجدون وظائف لهم ..

في نهاية هذا الأمر كله .. المسألة ليست حلالا او حراما بقدر ما هي دراسة لحالة المجتمع الذي توجد فيه ومجتمعنا لا يحتمل نسلا كثيرا ..

واحنا والحمد لله كأقباط محددين النسل علي الآخر .. عندنا رهبنة فيها تحديد للنسل .. وصيام اكثر من نصف العام .. يعني انا من جهة تحديد النسل لا اقول حلال او حرام ولكن نقول انها ضرورة اقتصادية واجتماعية في بلادنا حاليا .. وندعو الناس الي ان يتناسلوا في حدود المعقول وفي حدود القدرة وفي حدود قدرة البلد علي رعاية هؤلاء الناس .. وعندنا مراكز في الكنيسة موجودة في كل المحافظات لتنظيم الاسرة تشرف عليها اسقفية الخدمات الاجتماعية في الكنيسة ..

يبدي فضيلة المفتي تأييده لقداسة البابا شنودة فيقول: أؤيد ما قاله قداسة البابا فيما يتعلق بتنظيم الاسرة تأييدا تاما لأنه لا يوجد نص شرعي يمنع تنظيم الاسرة بل النصوص الشرعية تدعو الي التنظيم .. هذا الكون اقامه الله سبحانه وتعالي علي النظام

﴿ان كل شيء خلقناه بقدر﴾ (سورة القمر - الآية ٤٩) ، **﴿لا الشمس ينبغي لها ان تدرك القمر ولا الليل سابق النهار وكل في فلك يسبحون﴾** (سورة يس - الآية ٤٠)

اذن هذا الكون اقامه الله سبحانه وتعالي علي التنظيم .. كل شئ في هذا الكون يقوم علي النظام وعلي التنظيم .. العبادات تقوم علي التنظيم .. الظهر له وقت معين والعصر له وقت والمغرب له وقت والصلوات تؤدي في اوقات معينة وكذلك الزكاة والصيام والحج .. اذن الحياة كلها مبنية علي التنظيم ..

وكذلك الزكاة والصيام والحج .. اذن الحياة كلها مبنية علي التنظيم ..

قد يأتي من يقول هناك آيات قد يفهم منها انها تدعو الي كثرة النسل مثلا او احاديث ويستشهد البعض بقوله تعالي :

﴿ولا تقتلوا اولادكم خشية املاق نحن نرزقهم واياكم﴾ (سورة الاسراء – الآية ٣١)

﴿ولا تقتلوا اولادكم من املاق نحن نرزقكم واياهم﴾ (سورة الانعام – الآية ١٥١)

﴿وما ما دابة في الأرض الا وعلى الله رزقها﴾ (سورة هود – الآية ٦)

والحديث النبوي يقول :« تناكحوا تناسلوا فإني مباهٍ بكم الأمم يوم القيامة»

هذه النصوص قد يستشهد بها انسان علي انها تدعو الي زيادة النسل .. وفي الحقيقة هذه النصوص ابدا لا تدعو الي ذلك .. وانما تدعو الي التنظيم لأن قوله تعالي ﴿ لا تقتلوا

اولادكم خشية املاق ﴾ انما نزلت في شأن قوم كانوا يئدون البنات كما قال سبحانه : ﴿ وإذا الموءودة سُئلت بأى ذنب قُتلت ﴾ (سورة التكوير - الآيتان ٨، ٩)

وتنظيم الاسرة ليس قتلا للأولاد وانما هو حماية للأولاد .. سيدة معها طفل وتري انها لكي تربي هذا الطفل تربية سليمة من الناحية الاجتماعية ومن الناحية الصحية تحتاج الي ان تتفرغ لتربيته لفترة معينة لمدة سنة او اثنين او ثلاثة .. ظروفها الصحية لا تساعدها علي ان تربي طفلين صغيرين بين الأول والثاني سنة .. فهي تنظم حياتها مع اعترافها بأن كل شئ بقضاء الله وقدره .. وفي هذه الحالة تنظيم الاسرة انما هوحماية للأولاد ونحن في زمن اصبح تربية الطفل فيه تتعب الآباء فما بالك عندما يكونون سبعة او ثمانية او عشرة ..

اذن التنظيم تدعو اليه الأديان السماوية .. والرسول في حديثه الشريف طبعاً لا يباهي الأمم بكثرة ضعيفة هزيلة تمد يدها بالسؤال الي غيرها .. انما الرسول صلي الله عليه وسلم يباهي الأمم بأمة قوية عالمة عاقلة رشيدة ..

نحن في عصر لاتتباهي فيه الأمم لا باتساع اراضيها ولا بكثرة افرادها انما بالعقول والافكار والعلم والمعرفة والتفكير السليم .. وكم من امم قليلة في العدد ولكنها تغلبت علي امم كثيرة في العدد ولا نريد ان نقول اكثر من هذا .

فالعبرة ليست بالكثرة ولكن بالقوة والأفكار الرشيدة .. بالذين يبنون ولا يهدمون .. ويعمرون ولا يخربون ..

وما من دابة في الأرض الا علي الله رزقها .. نحن نؤمن جميعا بأن كل شئ علي الله رزقه لكن الله تعالي قال :

﴿ هو الذى جعل لكم الأرض ذلولا فامشوا فى مناكبها وكلوا من رزقه ﴾
(سورة الملك - الآية ١٥)

اذن لا تعارض بين الآيات والنصوص ..

وقد يقول قائل : ان تنظيم الأسرة تحدٍ لقدرة قضاء الله .. ولكن ما قضاه الله لا انا اعلمه ولا انتم تعلمون .. الذي اعرفه ان اباشر الاسباب التي تؤدي الي النجاح ثم اترك النتائج لله يسيرها .. علي المرء ان يسعي وليس ان عليه ان تتم المقاصد .. نحن نباشر الاسباب فقط ..

والاتفاق بين زوجين علي تنظيم الاسرة لايوجد مانع عقلي او شرعي يمنع متي كانت هناك ضرورة .. قد تكون صحية او اجتماعية او اقتصادية ..

هذا هو رأيي وأؤيد ما قاله قداسة البابا في هذا الشأن..

* * *

سؤال هل الحرية تقتضي شروطا او بعض القيود؟

قداسة البابا : الحرية تقتضي شروطا معينة .. تمتع بالحرية بشرط الا تعتدي علي حرية غيرك ولا علي حقوق غيرك .. لا تقاوم النظام لان النظام العام موضوع من اجل سلامة البلد كلها .. لا تكسر قانونا وتقول انا حر .. لا تمشي في الشارع وتقول انا حر .. لأ .. انت مش حر ..!!

نحن ضد المبدأ الميكافيللي : الغاية تبرر الوسيلة ..

فضيلة المفتي : البابا أجاب علي هذا السؤال اجابة وافية .. !!

* * *

سؤال ما رأيك في موقف الصحافة تجاه الأحداث الأخيرة للفتنة الطائفية ؟

قداسة البابا : الصحافة عليها واجبات في ادانة الفتنة ونشر المحبة بين الناس والبحث عن الوسائل الإيجابية التي تكفل لنا مستقبلا سليما وتضمن عدم تكرار الاحداث .. اهتمامنا بالمستقبل ومعالجة الاسباب التي تدعو الي الحقد .. وغرس بذور المحبة والسلام والتعاون والتآخي بين الناس هو واجب ايجابي من واجبات الصحافة .. والصحافة لديها امكانيات ضخمة جدا .. والصحافة هي قادة الفكر وفي يديها

ان تفعل الكثير ومفروض انها تبحث عن الاسباب الحقيقية وتري ما هي الوسائل الكافية لمواجهة الفتنة الطائفية .. ومع ذلك لا ننكر ان كثيرا من الصحف قامت بواجب قومي تشكر عليه .. وقامت بتحقيقات صريحة وقوية ونحن لانريد ان نخوض في الاحداث وانما دائما نفكر في المستقبل ان نكون في حالة افضل .. والسؤال الأخير الذي اجاب عليه فضيلة المفتي عن تقييد الحلال من اجل المصلحة العامة رأي قوي اعترف انني استفدت منه واشكركم .

المفتي : نشكركم ونشكر قداسة البابا علي هذا الإجتماع في نقابة الصحفيين لان الصحافة لها قيادة الكلمة .. وكما قال امير الشعراء .. لكل زمان مضي آية .. وآية هذا الزمان الصحفي .. نحن سعداء بهذا اللقاء ونسأل الله ان يجعل هذا خالصا لوجه الكريم وفي ميزان حسناتنا يوم نلقاه .

﴿ يوم لا تملك نفس لنفس شيئا والأمر يومئذ لله ﴾ (سورة الانفطار – الاية ١٩) .

الفصل الخامس

الشعراوى .. والأقباط

موقف الإمام الشيخ محمد متولي الشعراوي من الأقباط يتسم بسماحة الاسلام تجاه الأقباط وأهل الكتاب .. فهو يدعو المسلمين الي زيارة اخوانهم الأقباط وتهنئتهم في اعيادهم وافراحهم وتعزياتهم في احزانهم والوقوف معهم في آلامهم .

يقول الشيخ الشعراوي عن مسئولية المسلمين تجاه الأقباط حسب تعاليم الاسلام ان يعيشوا في كنفهم وان يتراحموا معهم والاسلام يقول لك المريض من الأقباط تزوره وتهنئة وتعزيه في مناسباته ويعطي كل الحقوق .

ويؤكد الإمام الكبير علي معاملة أهل الكتاب بأن لهم ما لنا وعليهم ما علينا .. وان نبينا محمد صلي الله عليه وسلم يقول : "من عادي ذميا فأنا خصمه يوم القيامة".

ويري الشيخ محمد متولي الشعراوي أن اهل الذمة ليسوا علي ديننا ولكنهم ارتضوا الاقامة مع المسلمين في وطنهم مقتنعين بان لهم ما لنا وعليهم ما علينا من الحقوق والواجبات وتربطهم بالمسلمين معاهدة ..

يقول الشيخ الشعراوي في حديثه مع الزميل حسن علام الصحفي بمجلة آخر ساعة : والذي قد رضي ان يقيم معي ومعني ان يقيم معي ان يتمتع بكل امتيازات المسلم . والمسلم محتم عليه ان يدفع الزكاه والذمي لأنه غير ملتزم بالدين لن يدفع الزكاه .. اذن انا آخذ الجزية منه مقابل ما

يدفعه المسلم من زكاه .. لأن المسلم يدفع قدرا من دخله ليؤمن المجتمع ونحن نقدم لك خدمات والذي يدل علي ذلك ان اهل حمص حينما لم يقدر المسلمون علي حمايتهم من اعدائهم ردوا اليهم جزية العام وقالوا لهم : نحن لم نقدر ان ندافع عنكم فخذوا اموالكم ..

اذن نأخذ الجزية نظير ما نقدم لهم من خدمات .. فإذا شاخ عندي او ضعف او اصابته عاهة اعطيناه مثل المسلم واعشناه .

* * *

كما يري الشيخ الشعراوي بأن الاسلام لم يكره اهل الذمة علي الدخول في الاسلام بحد السيف فيقول : والذين يقولون ان الدين انتشر بحد السيف عايزين يقولوا (اكراه) فنقول لهم لا .. لم يكن يكره بدليل ان منهم من عاش ويلوموننا اننا اخذنا منهم جزية !! .. معني اننا اخذنا الجزية من البلاد التي فتحناها اننا تركناهم علي دينهم ولو اننا فتحناها وارغمناهم علي الدخول في الدين ما كان هناك "جزية" واصبحنا كلنا مسلمين .. لكن بقاءهم علي دينهم ونأخذ منهم شهادة علي اننا تركناهم في اختيار دينهم .. وان لم يقبلوا ديننا فهم احرار ولكن يلتزموا بما يلتزم به المسلمون .. فالمسلم يدفع زكاه لمصالح الدولة وهم يعيشون

في الدولة التي تحميهم .. اذن يجب عليهم دفع الضريبة فلا يأخذون امتيازات بلا حساب ..

ويؤكد الشيخ الشعراوي علي ان الاسلام يأخذ الجزية ممن رفض الدخول في الاسلام وظل علي دينه وما دام بقي علي دينه فالاسلام في هذه الحال لم يكره أحد علي شئ واما السيف فقد دخل لحماية حرية اختيارك ..

الفصل السادس

الحلال .. والحرام !!

لا شك ان كثيرا من القضايا الدينية التي اختلفت فيها الآراء والاجتهادات كانت احد اسباب التطرف الديني والعنف في المجتمع المصري خلال السنوات القليلة الماضية .. ودخل ميدان الافتاء من ليس له حق الفتوي .. منهم الجاهل وقليل المعرفة والدراية بالاحكام الدينية في كثير من الجماعات الاسلامية المتطرفة ..

ومن هنا كان حرصي الشديد علي لقاء مع فضيلة الدكتور مفتي الديار المصرية حيث دار بيني وبين فضيلته حوارا هاما ومثيرا حول قضايا دينية ذات اهمية كبيرة يثيرها المتطرفون والإرهابيون منها ، ما هو الحلال والحرام في الربا وحقيقة الخلاف بين المفتي وخصومه .. ومن له حق الفتوي .. ما هي اهداف الدعاية الغربية ضد الاسلام .. وهل المفتي يراقب التشريعات التي تتعلق بالنواحي الدينية قبل اقرارها من مجلس الشعب؟ .. وكثير من القضايا .. قضية حجاب المرأة .. الرهبنة .. المخدرات .. تجارة العملة .. التليفزيون .. الموسيقي والغناء .. بيع اعضاء الجسم او التبرع بها .. كثير من القضايا التي تثير الجدل يوميا بين الناس ..

من حق الناس ان تعرف رأي الاسلام في هذه القضايا .. بعيدا عن التعصب والتطرف الديني .

كان سؤالي الأول الذي وجهته لفضيلة المفتي ..

ما هو الحلال والحرام في الربا ؟ وما حقيقة الخلاف الدائر بين فضيلة المفتي وخصومه ؟ وهل هو صراع مصالح يقوده ضد المفتي فريق من مشايخ الازهر المدافعين عن شركات توظيف الأموال ؟

فضيلة المفتي : الربا .. ما قال احد بأن الربا حلال .. انما هو حرام .. حرام .. حرام .. ومن يقول بأن الربا حلال ولا يرجع عنه يكون مرتدا عن الاسلام وتطلق منه زوجته ولايدفن في مقابر المسلمين ..

وليس بيني وبين غيري خلاف في ان الربا حرام .. وانما الخلاف في ما هو الربا ؟

هناك من يفسر الربا تفسيرا ضعيفا ..

وهناك من يفسر الربا تفسيرا متسعا ..

وهناك من يتوسط بين الأمرين ويبين ان الربا حرام والربا له تعريفه الشرعي واللغوي وله احكامه وله مسائله .. فمثلا اذا اعطي انسان لآخر مبلغا من المال علي ان يرده اليه بعد شهر وجاء وقت السداد وعجز المدين عن الدفع وكان عجزه عجزا حقيقيا .. وقال له الدائن : اعطيني حقي فقال له المدين ليس معي الآن وارجو ان تأذن لي بالتأخير .. فيقول له : لا اذا تأخرت عن هذا الموعد فتصبح المائة مائة وخمسة او وعشرة واستغل حاجة المدين وعجزه .. هذا هو

عين الربا .. اذا قال انسان لآخر من فضلك مبلغ مائة جنيه لاني محتاج اليه لضرورة في الحياة فقال له : نعم سأعطيك بشرط ان ترد لي هذا المبلغ ولو بعد ساعة مائة وخمسة .. هذا ربا .. ما اختلف احد في ذلك ..

لكن هناك مسائل لا تدخل في الربا وهي المسائل التي يكون المال فيها من جانب ، والعمل من جانب آخر ويتفق الطرفان علي ان هذا يساهم في هذا المشروع بماله وهذا يساهم بجهده والربح يتقاسماه او يتفقان علي ربح معين وحتي لو اتفقوا علي تحديد الربح مقدما وارتضيا ذلك فهذا امر ايضا لا شئ فيه لان المعاملات علي حسب اتفاق الأطراف في حدود ما أحله الله سبحانه وتعالي ..

أما مسألة الضرورة والإضطرار هذا شئ آخر والقرآن تحدث عنهما ومن هذه الايات قوله تعالي :

﴿وقد فصل لكم ما حرم عليكم الا ما اضطررتم اليه﴾ (سورة الأنعام - الآية ١١٩) ..

ونجد القرآن يبين لنا في آيات اخري :

﴿إنما حرم عليكم الميتة والدم ولحم الخنزير وما اهل به لغير الله فمن اضطر غير باغ ولا عاد فلا اثم عليه﴾ (سورة البقرة - الآية ١٧٣)

مسألة الضرورة لها احكامها الخاصة .. ولكن عندما نتكلم في غير الضرورة فالربا حرام ..

لكن ما هو الربا ؟ يبينه الفقهاء ..

وكل ما يحدث من خلاف .. هو هل هذه المسألة في باب الربا ..؟

واتفقنا جميعا علي ان الربا حرام .. حرام .. حرام

أما فيما يتعلق بشركات توظيف الأموال .. هذه الشركات والبنوك الاسلامية والبنوك الوطنية والبنوك التجارية والاجتماعية . كل المؤسسات الاقتصادية تؤيدها دار الافتاء وتدعو لها بالتوفيق مادامت هذه المؤسسات تجمع اموالها من حلال وتنفقها في الحلال وتؤدي حق المجتمع في اموالها وتحرص علي ان تسخر هذه الأموال في خدمة المجتمع وتحرص كل الحرص علي ان تستثمر هذه الأموال في الوجوه التي احلها الله سبحانه وتعالي .. فمتي كان الأمر كذلك فنحن لسنا ضد مؤسسة او مع مؤسسة .. نحن محايدون وموضوعيون .. والمفتي ليس عضوا في بنك من البنوك وليس موظفا في بنك ولا صلة له بمؤسسة سواء كانت اسلامية او غير اسلامية .. ولا صلة له بشركة من شركات توظيف الأموال ووظيفته تحرم عليه ذلك ..

نحن في خدمة المؤسسات الاقتصادية .. كل ما يريدون الاستفسار عنه او السؤال عنه من احكام شرعية او فقهية فنحن في خدمتهم ولا نريد من احد جزاء ولا شكورا ..

هل الدين الاسلامي يعتبر حكراً علي الفقهاء ومشايخ المساجد ؟

فضيلة المفتي : الدين الاسلامي ليس حكراً لا علي الفقهاء ولا علي مشايخ المساجد وانما الدين الاسلامي للناس جميعا .. كل ما في المسألة ان الدين الاسلامي يقول لنا عن طريق كتابه الكريم ﴿ فاسألوا اهل الذكر ان كنتم لا تعلمون ﴾ (سورة الأنبياء – الآية ٧) .. فكما اني عندما احتاج الي دواء اسأل الطبيب .. واحتاج الي بناء منزل اسأل المهندس .. احتاج الي غذاء اذهب الي البقال وبائع الخبز .. احتاج الي كي الملابس اذهب الي المكوجي .. كذلك عندما يحتاج الانسان الي سؤال في امر ديني يذهب الي الفقهاء ويذهب الي المتخصصين استجابة لقوله تعالي :

﴿ فاسألوا اهل الذكر ان كنتم لا تعلمون ﴾ (سورة الأنبياء – الآية ٧) ..

ويعتبر آفة الافات ان كثيرا من الناس لا يعرفون من الدين شيئا .. فاذا ما قال لهم الفقهاء شيئا قالوا الدين ليس حكرا .. طبعا الدين ليس حكرا ..

وكما ان الدين ليس حكرا علي الفقهاء فهو ايضا ليس حكرا علي السفهاء .. او الدجالين او علي الذين يريدون ان يأخذوا حقوق غيرهم .. فعندما يأتيني طبيب مثلا ويسألني سؤالا فقهيا واجيبه ثم بعد ذلك يقول لي الدين ليس حكرا هو في هذه الحالة يكون انسانا غير عاقل لاني عندما اجبته

اجبته عن تخصص .. وكما انه لايجوز لي ان اصف له العلاج واقول له الطب ليس حكرا كذلك لا يجوز له عندما يسألني انا كفقيه ان يقول لي الدين ليس حكرا ..

الدين له رجال متخصصون في فهمه وعلي الناس ان يستمعوا الي اقوالهم وان يستجيبوا لنصائحهم ..

* * *

فضيلة المفتي بما تفسر ما يحدث في الغرب من دعاية ضد الاسلام ؟

اجاب فضيلة المفتي : ان مايحدث في الغرب من دعاية ضد الاسلام هذا امر متوقع .. لأن من هو ضد الاسلام يأتي بدعاية ضده .. وفي الأمثلة: "من جهل شيئا عاداه"

والشاعر يقول : انا لا الوم المستبد اذا تجبر او تعدي فشأنه ان يستبد .. وشأننا ان نستعد ..

فمسألة الدعاية في الغرب ضد الاسلام هذا امر واقع لان في الغرب بعضهم عاقل وبعضهم ليس كذلك وبعضهم يفهم الاسلام .. وبعضهم لا يفهم الاسلام .. وبعضهم يضمر الخير للاسلام .. وبعضهم يضمر الشر .. ونحن يجب علينا ان نكون عندنا الاستعداد في ان نرد من يسيئوا الينا الرد المقنع الذي يشفي النفوس والعقول ..

وماذا عن الضجة التي اثيرت حول كتاب "آيات شيطانية" لسلمان رشدي ؟ وهل فتوي الخوميني بقتله اعطت صورة مشوهه عن الاسلام ؟؟

فضيلة المفتي : مسألة الضجة التي اثيرت حول كتاب ايات شيطانية لسلمان رشدي .. انا اري انها تجاوزت حدها الي ما لم يكن يجوز ان تتجاوزها .. عشرات الكتب غير آيات شيطانية كتبت وكناطح صخرة يوما ليوصنها فلم يضرها واوهي قرنه الوعر .. وهذه الشبهات تتخذ كتجارة .. واحد افلس .. ليس معه مال يريد ان يجمع له مبلغا من المال .. فيأتي بكلام .. هذا الكلام ما انزل الله به من سلطان ويقول بان هذا الكلام سيفجر قضية وهذه القضية ستجعل الناس يقبلون علي هذا الكتاب ويشترونه .. والعقلاء يستطيعون ان يحاربوا ذلك بمقاطعة امثال هذه الطرق الملتوية ..

وما صدر بشأن سلمان رشدي من ان قتله حلال .. انا لا اؤيده فإن الحجة لا تقرع الا بالحجة لا بالقتل .. والقتل ليس من وسائل الاسلام ..

* * *

فضيلة المفتي هل تستمع الي الموسيقي والاغاني وتشاهد المنوعات الفنائية والافلام في التليفزيون ؟ وما هو الحلال والحرام فيها ؟؟

قال فضيلة المفتي : نعم استمع الي الموسيقي التي لا يصاحبها ما يتنافي مع الآداب كالاغاني الخليعة وما يشبه ذلك .. اما الاغاني فانا استمع الي الاناشيد الدينية والوطنية والاغاني التي تؤدي بطريقة ليس معها اثارة والتي الفاظها سليمة واداؤها سليم واهدافها ايضا سليمة كقصيدة ولد الهدي والثلاثية المقدسة لأم كلثوم .. او نشيد الله اكبر او قصيدة فلسطين .. او النهر الخالد لعبد الوهاب كل هذه الاغاني تحمل الفاظا طيبة ومعان طيبة وتؤدي بأداء سليم .. فأنا استمع اليها ..

أما التليفزيون فانا في الحقيقة بمايسمح به الوقت اشاهد نشرة الأخبار والبرامج الدينية والثقافية وغير ذلك من البرامج النافعة .. وكل ما يتنافي مع مكارم الاخلاق فهو حرام .. وكل ما يؤدي من أغان او موسيقي او من افلام او من منوعات كل ما يؤدي بطريقة سليمة ويهدف الي مقاصد سامية تخدم الدين وتخدم الدنيا فهي حلال ..

* * *

ما هي الفتوي ؟ ومن له حق الفتوي ؟ وهل الفتاوي التي يصدرها فضيلتكم نابعة من اجتهاد شخصي ام انها باجماع العلماء في دار الافتاء .؟

أجاب فضيلة المفتي قائلا : الفتوي هي الإجابة علي اسئلة السائلين .. فيقال فلان افتي بكذا اي اجاب علي اسئلة معينة باجابة معينة .. هذا هو معني الفتوي المأخوذه من الافتاء بمعني ارشاد الغير او الاجابة للغير عما سأل عنه ..

والذي له حق الفتوي هو المتخصص اذا كان الاطباء يسئلون فيما يتعلق بالطب .. والمهندسون فيما يتعلق بالهندسة والقانونيون يسئلون فيما يتعلق بالقانون .. والزراعيون يسئلون فيما يتعلق بالزراعة والصناعيون يسئلون فيما يتعلق بالصناعة ..

والقرآن الكريم يقول :

﴿ فاسألوا اهل الذكر ان كنتم لا تعملون ﴾ (سورة الأنبياء - الآية ٧)

واهل الذكر في كل فن هم المتخصصون فيه .. اذن الذي له حق الفتوي هو المتخصص في العلوم الشرعية كالتفسير والحديث والفقه واصول الفقه وقواعد اللغة العربية وغير ذلك مما تقتضيه الفتوي في الأمور الدينية والأمور الدنيوية.

والفتاوي التي اصدرها بعضها قد يكون عن اجتهاد

شخصي مني ومن زملائي وهذا طبعا في المسائل التي تقبل الاجتهاد وهناك اسئلة الاجابة عليها تكون من كتاب الله او من سنة رسول الله .. وهذه الاسئلة .. الاجابة عليها ليس فيها اي اجتهاد .. لأن الاسئلة علي قسمين .. هناك اسئلة الاجابة عليها فيها مجال للإجتهاد .. فمثلا عندما أسئل عن نواقض الوضوء او عن اركان الوضوء او عن اركان الصلاه او عن سنن الصلاة او عن كيفية الصيام او عن الزكاةاو عن مقدار الزكاة او عن كيفية الحج .. هذه اسئلة لا اجتهاد فيها .. وانما انا اجيب بناء علي اجتهاد الفقهاء مستندين الي كلام الله او الي سنة رسول الله ..

عندما اسئل عن مسألة فيها مجال للإجتهاد ففي هذه الحالة يجوز لي ان اقيس وان اجتهد كما جاء في الحديث الشريف الصحيح وهو ان النبي صلي الله عليه وسلم عندما ارسل سيدنا معاذ الي اليمن قال له بم تفتي يا معاذ ؟

اجاب : بكتاب الله

قال : فإن لم تجد ؟

اجاب : فبسنة رسول الله

قال : فإن لم تجد ؟

اجاب : اجتهد برأيي ولا اقصر .

* * *

هل مهمة المفتي الا يفتي الا فيما يسئل فيه من الحكومة فقط ؟ وما هو رأيكم فيما يقال عن ان المفتي مفتي الحكومة ؟

فضيلة المفتي : ليست مهمة المفتي الا يفتي الا فيما يسئل فيه من الحكومة فقط وانما مهمة المفتي ان يفتي فيما يئل عنه من الرجال ومن النساء ومن الشعب .. ومن الحاكم والمحكوم .. لان وظيفة المفتي وظيفة عامة وهذا لا يمانع ان تأتيني اسئلة من جهة حكومية معينة فاجيب عليها بمقتضي وظيفتي .. احيانا تأتي اسئلة من شخص معين فأجيب عليها .. واحيانا تأتيني اسئلة من شخص ليس مسلما فاجيب عليه .. واحيانا تأتيني اسئلة من البلاد العربية .. بل ومن البلاد الأوروبية فاجيب عليها لأن مهمة دار الإفتاء الا تقصر في الاجابة علي اسئلة السائلين ..

ليست مهمة المفتي الاجابة علي الاسئلة الحكومية فقط .. لا .. انما الاجابة علي الاسئلة من اي جهة صدرت عنها هذه الاسئلة ..

وما يقال من ان المفتي مفتي الحكومة هو رأي لا يستحق الرد عليه لان المفتي ليس مفتيا للحكومة وانما هو مفتي للأمة كلها سواء اكان السائل من الحاكمين ام من المحكومين ..

* * *

لماذا لا تكون دار الافتاء هي الجهة الوحيدة للفتوي منعا للبلبلة من تعدد جهات الإفتاء ؟

قال فضيلة المفتي : دارالافتاء هي الجهة الوحيدة الرسمية للفتوي لكن نحن لا نستطيع ان نمنع الناس من ان يسألوا غيرنا .. من اراد ان يسألنا فمرحبا .. ومن اراد ان يسأل غيرنا فهو حر لاننا نحن مستعدون للإجابة علي اسئلة السائلين .. ونحن كدار افتاء الجهة الرسمية للفتوي التي يرجع اليها الحاكم ويرجع اليها المحكوم فيما يتعلق بالأمور الشرعية ..

لكن كون ان بعض الناس تسأل جهات احري او يسأل بعض الاشخاص علماء معينين .. نحن لا نستطيع ان نمنع احدا من ذلك ..

* * *

هل يؤخذ رأي المفتي في القوانين التي تعرض علي مجلس الشعب قبل اللجنة الدينية بالمجلس ؟ وما موقفكم لو صدر قانون يتعارض مع رأي دار الإفتاء ..

يجيب فضيلة المفتي فيقول : القوانين التي تعرض علي مجلس الشعب منها ما يعرض علي دار الإفتاء ومنها ما

لا يعرض .. هناك امور اقتصادية .. طبية .. قانونية .. هذه تختص بها الجهات المختصة التي تسئل فيها ونحن لسنا جهة اختصاص فيما يتعلق بهذه الأمور اللهم الا اذا كان بعض هذه الأمور الاقتصادية او الزراعية او الطبية لها جانب ديني او شرعي معين نسئل عنه ونجيب عليه كما حدث مثلا في القانون الأخير الذي عرض علي مجلس الشعب ووافق عليه وهو القانون البحري الذي مكث عشرات السنين دون تعديله او اقراره .. وبعد ذلك جهة او جهات معينة تكاتفت وتعاونت وعرض الأمر علي دار الافتاء وقرأناه مادة مادة وابدينا الملاحظات عليه وعرض بعد ذلك علي مجلس الشعب ووافق عليه بعد ان راجعته دار الافتاء مراجعة دقيقة ..

* * *

فضيلة المفتي ايهما تفضل .. ان يكون المفتي بالتعيين ام بالإنتخاب ؟ .. كذلك بالنسبة للإمام الأكبر شيخ الأزهر ؟

فضيلة المفتي : والله مسألة المفتي بالتعيين ام بالإنتخاب هذه مسألة يقدرها ولي الأمر .. اذا كان الانتخاب افضل فمرحبا بالانتخاب .. او بالتعيين افضل فمرحبا بالتعيين وهذه مسألة يقدرها ولي الأمر ..

انا شخصيا لا يعنيني ان كان المفتي بالانتخاب ام بالتعيين وكما قلت هذه مسألة تقديرية .. وليست العبرة بالانتخاب ولا بالتعيين وانما العبرة بأن يؤدي الشخص ما يجب عليه نحو وظيفته ونحو مجتمعه ونحو دينه ونحو عقيدته ..

وما قلته بالنسبة للمفتي اقوله ايضا بالنسبة لغير المفتي ..

* * *

ما حكم الاسلام في كلٍ من :

نقل أعضاء الانسان .. التبرع بها أو بيعها ؟

فضيلة المفتي : اقول ان نقل الأعضاء جائز شرعا .. مادام الاطباء المتخصصون يرون بأن هذا النقل يضر المنقول منه بنسبة ٥٪ ويفيد المنقول اليه بنسبة ٩٥٪ فهذا عمل انساني لابأس به .. بل ان صاحبه قد يكون مأجورا من الله علي هذا العمل الجليل ..

كل ما اقوله ان هذا النقل يجب ان يكون علي سبيل التبرع وليس علي سبيل المتاجرة لان جسد الانسان ليس محلا للبيع او الشراء .

طبعا اذا حدث بيع او شراء لهذه الاعضاء فهو حرام ..

* * *

الحج علي نفقة الدولة ؟

فضيلة المفتي : الدولة اما ان تكون غنية وإما ان تكون فقيرة فان كانت غنية وليست في حاجة الي غيرها وليست مدينة فلا بأس من ان تخرج عددا من الناس للحج علي نفقتها كتشجيع لهم علي جهود قدموها .. اما اذا كانت الدولة مدينة وتمد يدها لغيرها لتأخذ منه المساعدة .. طبعا هذه الدولة شأنها شأن الانسان الفقير .. وهذه مسألة واضحة ولا تحتاج الي اخذ أو رد لأن الله سبحانه وتعالي يقول :

﴿ ولله على الناس حج البيت من استطاع اليه سبيلا ﴾ (سورة آل عمران – الآية ٩٧)

وهذه آية واضحة لم يكلف الله عز وجل المسلم او المسلمة باداء فريضة الحج الا اذا كان مالكا لنفقاتها الفائضة عن حاجته الأصلية .. لكن هذا لا يمنع ان الدولة اذا رأت ان ترسل شخصا او اشخاص لأن الضرورة تستدعي ذلك ففي هذه الحالة لا بأس وهي المسئولة امام الله عن تصرفها لأن الضرورات تقدر بقدرها ..

تجارة العملة ؟

فضيلة المفتي : تجارة العملة جائزة شرعا ولكن من حق ولي الأمر ان يقيد المباح او الجائز شرعا اذا ادي الي مفسدة .. فنحن لا نمنع تجارة العملة من الناحية الشرعية ولكن من حق ولي الأمر ان يقول بأن تجارة العملة مع جوازها فإنها مضرة بالاقتصاد القومي ومادامت مضرة بالاقتصاد القومي فيجب منع تجارة العملة في السوق السوداء .. وهذا تؤيده الشريعة تأييدا تاما لأن مصلحة الجماعة مقدمة علي مصلحة الفرد .. والمصلحة العامة مقدمة علي المصلحة الخاصة .. واذا اصدر ولي الأمر قرارا بمنع تجارة العملة وجاء من يتاجر فيها كان خائنا لدينه وخائنا لوطنه ومرتكبا لفعل يجب ان يعاقب عليه ..

إعدام تجار المخدارات ؟

قال فضيلة المفتي : اعدام تجارالمخدرات اذا ثبت انهم روجوا او تاجروا او جلبوا او غير ذلك .. الشريعة الاسلامية تؤيد هذه القوانين لأن تجارة المخدرات او جلبها اقبح انواع الافساد في الأرض .. والله تعالي يقول:

﴿ انما جزاء الذين يحاربون الله ورسوله ويسعون فى الأرض فساداً ان يقتلوا او يصلبوا او تقطع ايديهم وارجلهم من خلاف او ينفوا من الأرض ذلك لهم خزى فى الدنيا ولهم فى الآخرة عذاب عظيم ﴾ (سورة المائدة – الآية ٣٣)

انا شخصيا اري ان علي رأس الوان الفساد في الأرض تجارة المخدرات او جلب المخدرات ..

إعدام مغتصبي النساء ؟

يجيب فضيلة المفتي قائلا: ايضا إعدام مغتصبي النساء هذا من حق ولي الأمر ان يصدر قانونا باعدامه وتقديرا بأن هذا الاغتصاب هو لون من الوان الافساد في الأرض لأنه لون من الاعتداء علي اعراض النساء التي امرت جميع الأديان بسترها وصيانتها وبعدم التعرض لها بالسوء فالذي يغتصب فتاة او امرأة ويرتكب معها ما حرمه الله .. هذا جزاءه الاعدام ثم الاعدام ثم الاعدام .. اي انه لو عاد الي الحياة مرة اخري علي سبيل الغرض لوجب ايضا اعدامه .. لأنه اعتدي علي الأعراض واعتدي علي حرمات الناس .. وحرمات الناس يجب ان تصان وان تحترم ..

سارق المال العام ؟

فضيلة المفتي : كذلك سارق المال العام يجب ان يعاقب بالعقوبات الرادعة لأن سرقة المال العام اشد واقبح من سرقة المال الخاص . اذا كان الاثنان سرقة المال العام وسرقة المال الخاص قبيحان فالأشد قبحاً هوسرقة المال العام ..

الحجاب والنقاب للمرأة ؟

فضيلة المفتي : الحجاب واجب وفرض علي الفتاة البالغة العاقلة او علي المرأة وعلي الزوجة لأن الله سبحانه وتعالي يقول :

﴿ وقل للمؤمنات يغضضن من ابصارهن ويحفظن فروجهن ولا يبدين زينتهن الا ما ظهر منها ﴾ (سورة النور – الآية ٣١)

وما ظهر منها اجمع جمهور الفقهاء علي انه الوجه والكفّان وما سوي ذلك يجب ان يستتر لأن الله سبحانه وتعالي قد امر بذلك وما امر الله لا مجال معه للأخذ او الرد او الاجتهاد .

أما مسألة النقاب فهي فضيلة ان شاءت الفتاة او المرأة اعتنقتها فمرحباً . ان شاءت كشفت عن وجهها ايضا مرحبا .. والتي تكشف عن وجهها ترتدي الملابس الساترة هذه ايضا تكون قد ارتدت الملابس الشرعية ..

الرهبنة ؟

فضيلة المفتي : لا رهبنة في الاسلام ..

* * *

الفصل السابع

الدين .. والدولة

لانستطيع ان نقول ان الدين متطرف .. لأن الدين غير متطرف ..التطرف فقط للأفراد .. بمعني لو تحدثنا عن الاسلام او المسيحية سنتكلم عن ديانات لها اصولها المرعية.. التي لا تتصل بالتطرف .. لكننا لو تحدثنا عن التطرف فنحن نتحدث عن تطرف الافراد .. فالمسلمون فيهم متطرفون وفيهم اصوليون .. والمسيحيون فيهم متطرفون .. وفيهم اصوليون .. وطبيعة الانسان انه متي امتلأ فكرا معينا فهو يتطرف في هذا الاتجاه .. ويجب علي رجال الدين ان يعاونوا الناس علي التمسك بالأصول المرعية في الشرائع السماوية ويبتعدوا قدر الإمكان عن مجالات التطرف .. هذا ما قاله الدكتور القس صموئيل حبيب رئيس الطائفة الإنجيلية في مصر .. وقال: إن التطرف في بعض الأحيان نسميه التعصب اذا كان مرتبطا بالتطرف الفكري ..

واحيانا التطرف يرتبط بالعنف وهنا يخرج التطرف الي مجال خطر يفرض فيه المتطرف رأيه علي الآخرين بالعنف وهذه وسيلة غير سليمة ..

اذا كان المتطرف متطرفا في فكره الشخصي فهو لا يسئ الي احد .. لكن لمصلحة الفكر الديني ان يعاونه علي فهم القيم الحقيقية .. مجرد استخدام العنف الفكري .. فاذا امتد العنف الفكري علي عنف جسدي يكون الأمر أسوأ .

لكن القضية في الحقيقة تحتاج الي اننا نقوم بدور هام جدا في التعليم .. مشكلتنا حاليا اننا بدأنا في التعليم متأخرين جدا وكان ينبغي ان نكون قد بدأنا من سنين خلت .. التعليم الحقيقي لابد ان يبدأ في الطفولة .. فمن الممكن ان نعاون الأطفال في مرحلة الطفولة المختلفة الي مراحل سن المراهقة التي فيها يتجه الأبناء الي المثالية .. في هذه المرحلة يمكن اعطاء التعليم الديني صورة كاملة .. فلو اكتملت الصورة في هذه المرحلة ممكن ان نعاون الفتيان والفتيات علي النضوج الحقيقي ..

ورغم ان تعليم الأطفال اليوم يعد الشباب غدا لكنه ليس بالقدر الكافي .. فأنا اعتقد ان المعاملة السليمة هي معاملة عن طريق التعليم والحوار .. رغم ان التعليم مع كبار السن او مع الشباب علي الأخص يحتاج لوقت طويل .. وسنوات طويلة .. لأنه من الصعب جدا علي الذين غسلت عقولهم في اتجاهات معينة ان يغيروها لكن هذا لا ينفي اطلاقا ان التعليم هو الوسيلة الأولي والأساسية .. عن طريق المحاضرة .. المناقشة بالحوار الفكري يمكن في وقت من الزمن تحقيق نتائج أفضل ..

هناك جانب آخر لابد ان نراعيه وهو ان اسباب التطرف في حقيقتها تعود الي اسباب اقتصادية واجتماعية وغير ذلك .. وكلما صُوّب المسار الاقتصادي والاجتماعي وظروف كثيرة بعد الحروب التي خضناها .. وكلما تقدمت

المسيرة الاقتصادية والاجتماعية في بلدنا .. وايضا السياسية كان هذا معاونا علي الإقلال من التطرف ..

* * *

تهتم الطائفة الإنجيلية بالتعليم .. تقيم المؤتمرات والندوات للقيادات في مجالات مختلفة لكي تعاون الفكر المسيحي علي التمسك بالفكر الثابت في الكتاب المقدس ..

وتعاون القيادات المسيحية علي اكتشاف مجالات التطرف او المنابع التي يمكن ان يبرز منها اي تطرف فكري لمعاونة الفكر علي ان يستقيم ويرتبط بتعاليم الكتاب المقدس ..

وعن طريق التركيز علي تعليم القيادات المسيحية علي تثبيت القيم الحقيقية للفكر من الكتاب المقدس .. هذا يعاون الي حد كبير علي وضع حد للتطرف او امتداده الي مجالات اخري ..

وللطائفة الإنجيلية دور كبير في المحافظات .. انا كرئيس لهذه الطائفة .. اشتركت وساهمت في عقد مؤتمرات وندوات اسلامية مسيحية شارك فيها رجال الدين الاسلامي والمسيحي معا في برامج مشتركة .. وانا شخصيا اشتركت في المؤتمر الذي عقدته وزارة الأوقاف بعد احداث ابو قرقاص

مباشرة وكان لي دور .. وكان لي كلمة في هذا اللقاء ..

نحن نهتم بهذا المجال الي حد كبير جدا .. عندنا .. عن طريق اللقاءات ادوار كثيرة للطائفة الإنجيلية في المحافظات التي فيها كثرة من الشعب الإنجيلي علي مستوي الجمهورية..

ونحن نشعر ان لقاءنا كقيادات اسلامية وقيادات مسيحية مع بعض يعطي الصورة الحقيقية لمصر ..

لأن الصورة التي نراها هي صورة اقلية قليلة جدا وللأسف احيانا يظهر فيها بعض العنف .. فتأخذ حجما اكبر من حجمها الطبيعي ..

واللقاءات الاسلامية المسيحية تعطي صورة حقيقية للتكاتف المسيحي الاسلامي في مصر وارتباطه مع بعضه البعض كشعب واحد وأمة واحدة ومصير واحد .. صورة ممتازة جدا..

وأنا اقدر بالذات دور وزير الأوقاف الدكتور محمد علي محجوب ودور فضيلة الدكتور محمد سيد طنطاوي مفتي الديار المصرية .. الحقيقة انهما قاما بدور رائع جدا لمواجهة التطرف .. وقد ذكرت في اللقاء الذي تم بوزارة الأوقاف بعد احداث ابو قرقاص تقديرنا الخاص لهما لتحركهما السريع جدا في المحافظات المختلفة وعقد لقاءات

فكرية وتكوين رأي عام وثقل للفكر المعتدل والتركيز علي الفكر المستنير .. لقد كان لهما دور رائد ورائع في اماكن كثيرة جدا ..

بدون شك هناك مجال لانحسار التطرف . وهناك مجال لإمتداده .. ونحن نحاول عمل ضغط علي التطرف الذي يمارس عنفا في فرض رأيه علي المجتمع .. هذا التطرف خطير جدا .. لكن التطرف الفكري عباره عن فئة موجودة في اي مجتمع .. في مصر .. في أي دولة من دول العالم .. في أي دين من الديانات .. في اي رأي فلسفي .. في اي قضية فكرية .. في اي نظرية من النظريات العلمية نجد في كل قاعدة ناسا متطرفين .. فالتطرف هنا ليس مرتبطا بالدين فقط .. وللأسف من سوء ظروف بلادنا ان التطرف الديني ظهر بهذه الصورة عندنا ..

لكن التطرف طبيعة انسانية بشرية .. تعصب انسان لقضية معينة في اي مجتمع ..في اي بيئة .. عملية موجودة .. وليست في الدين .. واعتقد ان التركيز الضخم جدا علي التعليم يساعدنا بنظرة مستقبلية .. لو نظرنا الي عشر سنوات قادمة نستطيع ان نؤكد ان هناك عملية انحسار ضخمة واضحة للتطرف الديني ..

بالنسبة للقضايا الفكرية لا استطيع ان احكم قضية فكرية معينة او اعدلها خلال عدة شهور .. فالقضايا الفكرية

دائما تأخذ فترة من الزمن .. ولابد من ان اعطيها فترة من الزمن .. ولو وجدنا مشكلات ومظاهر تطرف فهذا ليس معناه ان التربية العلمية التي تأخذ دورها الآن لم تنجح .. التربية الآن تنجح لكنها تحتاج الي فترة من الوقت لكي تنجح .. وهذا يبشر بالأمل والتطلع المشرق للمستقبل ..

* * *

اننا كطائفة انجيلية نؤمن بأن الدين منفصل عن السياسة .. نؤمن بأن السياسة خط متواز مقابل الدين الذي له ايضا خط متواز .. فالسياسة لها اهميتها .. والدين ايضا له اهميته .. ونؤمن بالفكر العلماني .. وكل الكنائس الانجيلية في العالم بروتستانت والبروتستانت يؤمنون بالحرية وبفصل الدين عن السياسة .. النظرية التي بدأ بها مارتن لوثر منذ بدء التاريخ البروتستانتي في المانيا في القرن السادس عشر .. تنادي بفصل الدين عن الدولة .. ونحن نؤمن بفصل الدين عن الدولة ..

وإيماننا هذا ليس معناه ان الدين غير مسئول عن الظروف السياسية والظروف الاجتماعية .. هنا النظرية الدينية في رأينا كطائفة انجيلية تؤمن بان الدين رغم انه منفصل عن السياسة الا ان الدين مسئول عن القيم داخل الاطار السياسي .. فالدين يتطلع الي المظلومين .. ويستطيع

الدين عن طريق القنوات الشرعية الاتصال بالاطار السياسي لكي يهتم بالمظلومين ويرفع عنهم الظلم .. الاطار الديني والاطار السياسي موجودان داخل المجتمعات المختلفة .. فالفصل بينهما نظري وليس فصلا عمليا ..

والارتباط العملي هو ان الدين مسئول عن القيم .. معاونةالمظلومين .. مساعدة الفقير .. الاهتمام بالتعليم .. الاهتمام بالصحة .. الاهتمام بالقضايا الانسانية الموجودة في المجتمع .. الدين عن طريق رجال الدين .. عن طريق الكنيسة .. عن طريق تواجدها في المجتمع ومن خلال القنوات الشرعية يستطيع ابراز القضايا الانسانية لكي تضع القيم في موقعها الحقيقي .. لكي تساعد المسئولين في الدولة او في الأجهزة المعنية علي ملاحظة ان هناك جانبا معينا يحتاج الي عناية معينة .. وهنا الدين يطلب من الكنيسة الاهتمام بخدمة الانسان الفقير سواء مسيحي او مسلم .. الجائع سواء مسيحي او مسلم .. المظلوم سواء مسيحي او مسلم ..

واعتقد ان الدين الحقيقي في اي مكان في العالم هو تلك القيم العظيمة وهذه نظرتنا في الطائفة الإنجيلية ..

ان الدين الحقيقي يعطي حق قيمة الانسان لإنسانيته وليس لعنصريته .. تقدير ذاتية الانسان .. وفي هذه الحالة نقول : انسان يعاني من الظلم ربنا لم يخلقه هكذا .. ربنا خلقه علي ان يأخذ عدالته .. انسان يعاني من الجوع ربنا لم

يخلقه هكذا .. ولايريده ان يجوع .. لكن هذه المعاناة نشأت من ظلم الناس والمجتمع ..

والكنيسة هنا مسئولة ويجب ان تساعد هذا الانسان في ان يحقق شيئا من العدالة الاجتماعية التي لابد ان تحقق له .. لان الله خلقه علي اساس العدالة وعلي اساس الحق .. من هذا تكون النتيجة ان الدين والكنيسة مطالبان بان الكنيسة ككنيسة او الكنيسة كأفراد ان يقدموا القضايا السياسية عن طريق القنوات الشرعية .. وبذلك تحقق قيم العدالة والانسانية والحق في المجتمع ..

رغم ان الدين منفصل مع الدولة في خطين متوازيين الا ان الدين بهذا الخط المستقل المتوازي لم يخرج عن مسئوليته في تحقيق العدالة الاجتماعية والعدالة الانسانية ومعاونة الانسان ان يحقق انسانيته التي خلقه الله عليها منذ بدء التاريخ وبذلك يكون الدين متميزا عن السياسة .. لكنه في نفس الوقت يحمل قدرا من المسئولية ..

* * *

اعتقد ان رئيس الطائفة الإنجيلية كأي رجل دين له مسئولية قومية الي جانب مسئوليته الدينية .. وانا اقوم بمسئوليتي القومية الي جانب مسئوليتي الدينية ..

في القضايا السياسية اقوم بدوري في قضية فلسطين منذ ايام الرئيس جمال عبد الناصر وانا اسافر الي مجتمعات دولية واحضر مجتمعات دولية كنسية في العالم .. في جنيف .. في امريكا .. في اوروبا .. في اماكن مختلفة وادلي برأيي بوضوح في القضايا الدولية .. وقد ذهبت الي مجتمعات يهودية في امريكا بناء علي دعوة منهم وحضرت مؤتمرات يهودية في اشد الأوقات خلافا ايام الرئيس عبد الناصر، وبعد ذلك في ايام الرئيس السادات . وكنت اتحدث الي اليهود عن قضية فلسطين وعن القومية الفلسطينية وعن دور اليهود وعن دور العدالة وتحقيق قضايا العروبة .. واذكر انني دعيت في اشد الأوقات وسافرت الي كندا واوروبا وامريكا والقيت عظات ترتبط بالسياسة والقضايا السياسية لو اني خرجت من هذا الإطار.. لا اكون مواطنا صادقا ..

ومن ايماني بانجيلي ومن تعاليم الله لابد ان اخذ دوري السياسي ولا اهرب منه .. وهذا الدور لا يحرمني روحانيتي .. بالعكس هو يجعل روحانيتي روحانية مسئولة ..

في نفس الوقت الذي انا فيه رئيس الطائفة الانجيلية انا مدير عام الهيئة القبطية للخدمات الاجتماعية .. وهي هيئة من اكبر الهيئات المسيحية في مصر .. وهي هيئة انجيلية تعمل في نطاق العمل الاجتماعي .. ولنا مجالات كثيرة .. نعمل في مجتمعات ١٠٠٪ مسلمين .. لا صلة اطلاقا

بيننا وبينهم الا العمل الانساني لكي نحقق للمواطنين انسانيتهم .. نعمل في مجال الصحة والخدمات الانسانية وفي مجال التعليم وفي مجال محو الامية وفي مجال تنظيم النسل .. ونعمل في مجال تنمية الحياة الاقتصادية للمواطن المصري ونعاون علي ذلك .. وغالبية عملنا بين المسلمين .. كما نعمل بين المسيحيين ..ونحاول ان ننشئ في كل البيئات التي نعمل فيها لجنة للتنمية فيها رجال الدين الاسلامي ورجال الدين المسيحي من كل الطوائف المسيحية .. يعملون معا مع كل الهيئات المسئولة من قبل الدولة .. يجتمعون معا ويعملون معا . امكننا ان ندخل الكهرباء الي بعض الأماكن .. كذلك امكننا ان ندخل المياة النقية في بعض الأماكن .. واعتقد اننا كهيئة في الخدمات الاجتماعية نعمل جنبا الي جنب من خلال الخطة العامة للدولة .. نعمل في هذا الاطار ونعتقد انه اطار قومي .. نسميه سياسي ممكن .. نسميه انساني ممكن .. نسميه اجتماعي ممكن .. لا نفصل بين الاجتماعية والسياسية .. السياسة هي التعليم .. هي الصحة .. هي المواصلات .. هي كل القضايا الانسانية .. وعن طريق اتصالنا بالقيادات نجد تجاوبا رائعا جدا .. نجد تجاوبا علي ارقي المستويات بين المسلمين والمسيحيين .. نري علاقات انسانية رائعة بين علماء الدين الاسلامي والقيادات في المجتمع وبين رجال الدين المسيحي .. القساوسة والكهنة وبين القيادات .. الجميع يعملون معا في اروع تعاون بينهم

.. لدينا خبرات رائعة ونحن سعداء لان هذه هي مصر ..

ولهذا كلما سمعنا عن مشكلة حصلت لا نصدق انها في مصر لكن هناك قلة .. كما هو موجود في كل مكان في العالم .. تعمل علي اثارة هذه المشكلة ..!!

علاقتنا طيبة مع كافة الفئات .. ليست فقط علي الاطار الرسمي بل مع كافة الاتجاهات .. بنتصل ببعض المسئولين ونلتقي مع بعض قيادات الفكر ونقيم حوارات علي مستويات مختلفة ..

احيانا يقام حوار علي مستوي في بيئة محلية في نطاق معين ويمكن ان يكون الشخص - من الذين دخلوا السجن اكثر من مرة لتطرفهم - وبعض القيادات الانجيلية .. يلتقي معهم بناء علي طلب الشخص للحوار الفكري وتعطي الفرص كاملة للحوار..

وتتم حوارات علي مستويات مختلفة نحاول ان نعطي فرصة للقيادات الانجيلية في عملهاان تقيم حوارات فكرية لزيادة التفاهم .. فالحوار الفكري الديني بين المسلم والمسيحي يجعل المسيحي يفهم رأي المسلم فيه شخصيا .. ويجعل المسلم يفهم ايضا رأي المسيحي فيه شخصيا ..

والحوار الديني لا يهدف لتغيير دين احد .. كما ان الحوار الديني ليس تبشيرا كما يسئ البعض فهمه .. الحوار

الديني علي مستويات المجالس العالمية الموجودة اليوم في اماكن مختلفة من العالم يساعد علي ايجاد مصالحة فكرية .. ونحن نشجع فكرة الحوارات ونقيم فكرة الحوار علي كافة المستويات ..

ومنذ عامين اقمت مؤتمرا في مقرنا في المنيا .. كان الحوار دينيا اسلاميا مسيحيا . دعونا في هذا المؤتمر رجال الدين الاسلامي بمحافظة المنيا .. اردناه في اول الأمر ان يكون حوارا دينيا لكنه انتهي الي خطب من قيادات مسيحية وقيادات اسلامية .. وطلب مني بعد ذلك ان اكون الداعي لندوة حوار بين قيادات الدين الاسلامي والمسيحي ونعد لها الآن .. واتوقع نجاحها .. واعتقد انه من الممكن قيام ندوات اخري في اماكن مختلفة علي المستويات المحلية ..

نقوم بتشجيع بعض القيادات الانجيلية علي ان تقيم حوارات مع القيادات الاسلامية الموجودةسواء المعتدلة منها او المتطرفة .. وقد تمت بعض الحوارات مع بعض المتطرفين وكانت ممتازة ، لأنه علي الاقل هناك فجوة فكرية جزء منها ديني لاهوتي كتابي يرتبط بالكتب المقدسة .. وهناك فجوة انسانية بسبب بعض المعلومات التي اعطيت لكل طرف عن الآخر ..

اللقاء الانساني يمتص اشياء كثيرة جدا وهذا يساعد الي حد كبير جدا في تهدئة خواطر البعض خصوصا في

بعض الأماكن والمحافظات مثل المنيا واسيوط والاسكندرية التي تعتبر مناطق شد .

طبعا هذه عملية بطيئة تأخذ وقتا اطول لأن كل عمليات الحوار والتعليم بطيئة النتائج لكن اذا اردنا مستقبلا افضل بعد عشر سنوات فلابد ان نبدأ اليوم .. لأن المتطرف حدث له غسيل مخ ويجب اعطاؤه بعض الوقت ليعيد تفكيره وتغيير الظروف الاقتصادية والاجتماعية يساعده علي ذلك .. ثم يبدأ في الدخول والاندماج مع المجتمع واحتكاكه به يعطي له خبرة في اتجاه معين يختلف عن عملية غسيل المخ وسنة بعد سنة يعود الي اعتداله .. فلابد ان نعطيه مزيدا من الوقت ..

* * *

الوحدة الوطنية قضية اساسية لتقدم مصر .. والوحدة الوطنية بما فيها المسلم والمسيحي .. بما فيها من المسلم المتطرف والمسيحي المتطرف .. تتطلب من كل المجتمع الانساني ان يكون وحدة واحدة ..

الوحدة الوطنية قائمة وموجودة .. احيانا يحدث شرخ في هذه الوحدة .. بسبب أحداث صغيرة وهذا وضع طبيعي .. التعامل مع مجتمعات متكاملة كالدول والشعوب يختلف عن

التعامل مع جماعات صغيرة .. فالتعامل مع الدول والشعوب والنظرة الي الوحدة القومية لا يعني ان الشعب ١٠٠٪ متجاوب مع الوحدة الوطنية .. فهذا لا يعني اطلاقا ان الوحدة الوطنية غير موجودة ..

الوحدة الوطنية قائمة وموجودة في التراث الموجود في التاريخ .. تاريخنا عبر سنوات طويلة جدا ارتبط بوحدتنا الوطنية .. الوحدة القومية موجودة لاننا مسلمون ومسيحيون متواجدون في مجتمعات واحدة .. بعض الدول تعاني من مشكلة الانقسام لأن الفئات الدينية فيها معزولة عن بعضها البعض .. كل فئة دينية تعيش في مكان منعزل عن الآخرين .. ولكن صفة تواجد المسلم والمسيحي في مجتمع واحد .. في بيئة واحدة .. نسيج واحد .. طبيعة التكوين والتكوينات المجتمعية في بلادنا .. متداخلة .. وجود المسلم والمسيحي في وظيفة واحدة .. في مكان واحد .. يعطي صفة الوحدة القومية .. فالوحدة الوطنية في مصر ليست مجرد خطب واجتماعات رغم اهميتها ، لكنها موجودة في طبيعة تكوينات المجتمع المصري ..

حتي لو وجدت قوي عنيفة جدا تريد ان تفصل المسيحي عن المسلم عن بعضهم البعض لا يمكن تحقيق ذلك لوجود الارتباط والتداخل في التكوينات المجتمعية ..

لذلك لابد ان نعترف ان الوحدة الوطنية كائنة في

مصر .. في طبيعة وجذور المجتمع المصري .. ووجود جماعات متطرفة تشيع عبارات وكلاما عن الطرف الآخر فهي اقليات صغيرة جدا بالنسبة لحجم المجتمع المصري .. لكن للأسف صوتها عال .. وبعض الناس يستمعون الي الصوت العالي ..

فلا بد من التوعية العامة مقابل هذا الصوت ..

الوحدة الوطنية مهمة لانها تعطي توعية .. تصنع رنينا او صدي مقابل الأصوات العالية التي تسمع .. وتوضح للمجتمع المصري حقيقة ان التطرف غير حقيقي .. وانه غير قائم .. تساعد المجتمع المصري ان يلتقي مع بعضه البعض .. وان يتعاون .. فالوحدة الوطنية حقيقة من الحقائق الاساسية لنمو البنية المصرية وتقدم الانتاج المصري ..

* * *

بلاشك ان الاتجاهات الدينية في مصر في ازدياد مستمر حضور الكنيسة يزداد باستمرار والشعب المسيحي مواظب علي الكنيسة . حضور الجامع نراه يزداد باستمرار .. كل المساجد مكتظة يوم الجمعة .. ونري ناس تصلي خارج المساجد .. ظاهرة طيبة ..

وزيادة التدين عادة صورة من الصور المريحة للمجتمع

.. لان الدين الحقيقي يدعو الي القيم الدينية والخلقية .. الدعوة الي الخلق الكريم يعاون علي ارتباط المجتمعات بعضها ببعض .. وارتباط المجتمعات يساعد علي تحقيق الانسانية والذاتية والقيم وهو شئ مهم جدا في المجتمع الانساني وفي المجتمع المصري ..

زيادة النبرة الدينية مهمة جدا وتعاون الي حد كبير علي اعطاء رؤية للمجتمع وللأنسانية ..

والنقطة الهامة هي ان تأخذ القيم الدينية والاخلاقية في خطب رجال الدين الاسلامي والمسيحي جانبا اكبر .. والتركيز علي ان المحبة للانسانية وللآخرين واحترام الآخر حتي وان اختلفنا في القيم او الدين .. واننا نحتاج ان ندعو رجال الدين الي التنبيه علي تثبيت القيم الدينية وكلما تقدم المجتمع وتم حل بعض المشكلات التي تثير التعصب انحسرت ظاهرة التطرف الديني ..

* * *

بالنسبة لتطبيق الشريعة الاسلامية اناقشها من جانبين .. المسيحي والاسلامي .. والصورة التي افهمها انا كانجيلي بروتستانتي هي فصل الدين عن الدولة .. هذه نظرية مبنية علي فهمي للكتاب المقدس .. لكنها نظرية

علمية .. وانا ابني تفكيري علي النظرية العلمية ..

وعندما اناقش ذلك ارجو الا يفهم اني متحيز الي جهة معينة .. لكني اتكلم بمنتهي العدالة لصالح مصر .. انا اؤمن بالحكومة العلمانية .. وانا ادعو لها .. ادعو ان تكون كل الشرائع والقوانين والنظم في الدولة مرتبطة اساسا بالقيم الاخلاقية ..

من حق قادة الدين الاسلامي ان يقولوا للدولة ان الشريعة هنا القيم الاخلاقية فيها ناقصة .. من حق قادة الدين المسيحي ان يقولوا للدولة ان الشريعة او القوانين القيم الاخلاقية هنا ناقصة او القيم الانسانية هنا ناقصة ..

من حق الدين الاسلامي أوالدين المسيحي ان يضع اصبعه علي نقاط الضعف ويؤكد ان القيم الخلقية الموجودة في كل الشرائع والقوانين لا تتعارض مع الديانات ..

الدين يقف مسئولا امام الدولة .. يبين لها القيم الاخلاقية والمعاني الموجودة فيها .. لكن انا شخصيا في نظرتي العلمية المحايدة وليست ضد الاسلام في شئ وليست ضد المسيحية في شئ اعتقد ان اساس الدولة ان تكون علمانية .. لكني اؤمن بان الدين لابد ان يقف رقيبا لتحقق الدولة القيم ولا تكون معارضة للدين ..

هذه نظريتي كانجيلي وكبروتستانتي ومن منطلق

الفكر الذي اقتنع به واعتقد انه لمصلحة الدين ايا كان ان يبتعد عن السياسة ..

لو عدنا الي الكنيسة في العصور الوسطي .. العصور التي ارتبط فيها الدين بالدولة في المسيحية نجد ان المسيحيةقد عانت وتألمت جدا .. وفي هذه الحالة لو حدثت اخطاء في السياسة كلها تؤول الي الدين .. لصالح الدين ان يقف بعيدا .. يقف رقيبا .. يقف لكي يحقق القيم من داخل السياسة .. اعتقد ان هذه خبرتنا ككنيسة .. واعتقد انها خبرة الاسلام في مجالات عديدة .. اعتقد ذلك وارجو ان اكون مصيباً ..

ادعو وانادي ان يكون الدين منفصلا عن السياسة ورقيبا عليها .. رقيبا بالقيم علي الخط السياسي حتي نضمن ان الخط السياسي قائم ونضمن ان القيم الخلقية والانسانية والمجتمعية محققة .. وهذه هي قيم الدين الذي يحكم السياسة من هذا المنطلق ..

* * *

ان مصر بخير وان الاحداث التي وقعت واثارت مشاعر البعض منا حجمها صغير جدا .. ويجب الا نعطيها حجما اكبر من حجمها الحقيقي ..

ان هذه الاحداث الصغيرة من طبيعة العصر .. طبيعة الثمانينات ..العنف في مجتمعات كثيرة من دول العالم .. وطبيعة التسعينات نفس الظاهرة مستمرة .. ولا يوجد مجتمع في العالم لا توجد فيه مشكلات .. هناك مشاكل لكني اعتقد اننا في ايد امينة .. المسئولون في مصر سواء في الجهات الدينية او في الجهات الدنيوية او في الجهات السياسية .. فنحن نحقق تقدما رائعا في مجالات عديدة ولهذا ستكون الأيام والسنوات القادمة مشرقة في حياة المجتمع المصري ..

الفصل الثامن

الحكومة .. الإسلامية

حكومة دينية أم حكومة إسلامية ؟
هل يختلف كل منهما عن الآخر ؟
وما شكل الحكومة في الإسلام ؟

* * *

قال الشيخ الجليل الراحل عمر التلمساني المرشد العام للإخوان المسلمين في كتابه الحكومة الاسلامية : ان الاسلام لا يعرف شيئا اسمه حكومة دينية في سياسته لأمور الرعية ..

الحكومة في الاسلام هي التي تحكم بما انزل الله وقرره الرسول عليه الصلاة والسلام .. وان الاسلام قد بين حقوق الحاكم والمحكوم وان العيب ليس عيب الاسلام ولكنه عيب الحكام الذين يدعون تطبيقه وهم ابعد ما يكونون عن هذا التطبيق التزاما وسلوكا وتنفيذا ..

الحكومة الاسلامية هي التي تطبق شرع الله كاملا غير منقوص .. وان مسئولية الحاكم امام الله اضعاف مسئولية اي فرد من رعيته .. وليس من حق الحكومة الاسلامية ان تعتقل او تحبس او تعذب او تقتل او تؤمم او تصادر او تستولي علي مال احد الا في حدود ما اباح الله لها ذلك ..

وانها تصرف سياستها في حدود ما انزل الله في حكمة .. ودقة تتناسب مع ظروف العصر ..

الحكومة الاسلامية هي التي تطبق دستورا لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه .. دستورا لا يميل مع الأهواء ولا يخضع للنزوات والاغراض .. تنزيل من لدن حكيم عليم ..

ان الاقليات منذ بدء التاريخ الي اليوم لم تسعد بأمن اواستقرار وحرية عبادة وحرية معاملات شخصية ومالية وعقيدية كالذي سعدت به في ظل الحكومات الاسلامية ..

هناك دولة قوية متحضرة بها اقلية مسلمة عينت مسلما وزيرا من بين وزرائها ؟ .. ولكننا نري في ظل الحكومات الاسلامية مسيحيين أو أرمن تولوا رئاسة الوزارة .. ووزراء .. وتولوا رئاسة مجلس النواب وتملكوا العديد من العمارات والآلاف من الأفدنة ..

الحكومة الاسلامية ممنوعة من نصرة المسلم علي من بيده عهد او ميثاق ايا كان دينه وانها ملزمة ان تفي بالمعاهدات ..

ولو ان الحكومات الاسلامية قد عنيت في برامجها التعليمية والتربوية بدراسة الاسلام عناية دقيقة مستفيضة كما تعني بنظريات دارون وسقراط ومن اليها مما يعرف عنه

طلبة المدارس اكثر مما يعرفون عن دينهم ..

لو انها فعلت هذا في جد واخلاص وادب لوجدت في الاسلام من مقومات الحضارة الحقة والقوة العادلة ..

والاسلام رفع العلم واهله الي اعلي المستويات ..

وقد يتوهم البعض من هؤلاء ان تقدم الأمم الغربية راجع الي هجرها لدينها وتعاليمه وان الأمم الاسلامية تأخرت بسبب تمسكها بدينها وهذا وهم لا يقوم الا في اذهان لا ترتاح الي دينها ..

الغرب اعطي العلم قدره فنفعهم العلم .. واهمل المسلمون فمنحهم الجهل ..

ولو قامت فينا حكومات اسلامية تعطي العلم النافع ما اعطاه له الاسلام لما كان هذا حالنا ولما كان فينا من يعارض قيام الحكومة التي تحكم بما انزل الله ..

ان المرأة في ظل الحكومة الاسلامية لها مثل الذي عليها بالنسبة للرجل .. كن يفتين ويتصدرن مجالس العلم ويعلمن ويروين الحديث وينشرن الدين في كل الأوساط والمناسبات..

أنور محمد

خومينى مصر



الفصل الأخير

الحوار .. لا المواجهة

في المكتبات
اخطر كتاب

انور محمد

جنرالات الاسلام
خفايا تنظيم الاصوليين الدولى

* الدكتور عمر عبد الرحمن (مصر)
* الدكتور حسن الترابي (السودان)
* الدكتور عباس مدني (الجزائر)
* الشيخ راشد الغنوشي (تونس)

لا شك ان الحوار هو الحل .. الحوار دليل علي ثراء الأمة الفكري وعظمتها في معالجة الاختلاف في مسائل الاجتهاد لأنه لا خلاف بين المسلمين في العبادات والفروض ..

الحوار المفتوح بين علماء المسلمين والمتطرفين لتوضيح سماحة الاسلام وعظمته وشموله ودعوته الي السلام والاخاء والمحبة والتعاون علي البر والتقوي يبعد تدريجيا عن المتطرف الذي وقع تحت تأثير مفاهيم خاطئة وفي فخ مذاهب متشددة بعيدة عن الاسلام وفتاوي قديمة صدرت في عصور مظلمة لا تتناسب مع العصر والتقدم الحضاري - عن العنف والارهاب ..

أكد الخطاب القرآني للمسلمين في الآية الكريمة ﴿ ادع الى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة ﴾ .. علي الاسلوب الحكيم في الدعوة الاسلامية حتي تصل الي قلوب الناس وتؤثر في عقولهم ..

كما ان الخطاب القرآني يوضح منهج الدعوة الاسلامية .. الذي يمقت العنف في هذه الآية ﴿ ومن احسن قولا ممن دعا الى الله وعمل صالحا وقال اننى من المسلمين ولا تستوى الحسنة ولا السيئة ادفع بالتى هى احسن فإذا الذى بينك وبينه عدواة كأنه ولى حميم ﴾

بدأ الحوار المفتوح داخل السجون مع اعضاء الجماعات المتطرفة عندما تولي اللواء حسن ابو باشا وزارة الداخلية .. في بداية عهد الرئيس مبارك .. لأن المتطرفين هم ابناء

مصر وهم اصحاب فكر كما يقولون مستمد من القرآن والسنة .. تشاور الوزير مع مجموعة من كبار علماء الدين الاسلامي والمفكرين الذي ابدوا استعدادهم لمواجهه هذا الفكر المتطرف بالحوار والمنطق وبالسند المستمد من القرآن والسنة ..

يقول اللواء حسن ابو باشا : بدأ الحوار مع المتطرفين في داخل السجون في اول الأمر وكان لكل فرد منهم مطلق الحرية في ان يتحدث عن فكره .. وما هو السند الذي يستند اليه ثم بدأ التليفزيون في اذاعة هذا الحوار في "ندوة الرأي" وانتقل من السجون الي الجامعات والجمعيات .. والمؤسسات المختلفة ..

كان الهدف من هذا الحوار ما يلي ..

ان الفكر لا يوجهه الا فكر والحجة لا يواجهها الا حجة والسند لا يواجهه الا سند ..

ان يحيط الشعب المصري وخاصة الشباب بفكر هؤلاء ومدي سلامة اسانيدهم الدينية من خلال الحوار ومن خلال تصدي الفقهاء ومصر بها نخبة من فقهاء الدين لا يقارنون علي المستوي العالمي عندهم المقدرة والثقافة الدينية والفكر الديني الذي يسمح لهم ان يقارعوا كل حجة بالحجة المناسبة.

ان يراجع شباب هذه الجماعات نفسه ويعرف اذا كان علي حق او علي خطأ فيما اقتنع ..

وكانت هذه اول مرة في تاريخ التطرف الديني في مصر ان يواجه هذا التطرف بالفكر وليس بالاسلوب البوليسي البحت ولا سبيل لمواجهة هذا الفكر الا بالفكر بجانب ضرورة التصدي للخروج علي الشرعية والقانون لان الذي يحدث ان هناك بعض الشباب يستسهل ان يلجأ الي العنف والقتل بمنتهي السهولة تحت اغراء وتأثير من الغير عليه وبدون شك انا اعتبر هذا الشباب مخلب قط !! (كتاب شهود عصر السادات.. للمؤلف)

في حوارات خلف اسوار السجون والتي تمت مع اعضاء جماعات التكفير والهجرة والجهاد والفرماوية والسماوية والأمر بالمعروف وناقش علماء الدين مع المتطرفين افكارهم ولخصها محمد علي محمد فيما يلي :

* الحجيات اي الايمان بالكتاب والسنة وما عدا ذلك فهو عبث وتهريج اي انهم يرفضون القياس والاجماع والاجتهاد ليغلقوا الباب علي انفسهم ..

* اهم ما يقررونه ان زعيمهم هو امام المسلمين وانهم الجماعة المسلمة فقط ومن عداهم كفرة ..

* يؤمن بعضهم بان الذي يموت ليس في عنقه بيعة

يموت ميتة الجاهلية ولذلك فلابد لهم من امام يبايعونه ومن هنا يأتي فكر الزعامة والامامة في الجماعات المتطرفة ..

* في حوارهم يضعون ايديهم علي حديث ليس صحيحا مائة في المائة ويدعون التبحر في العلم ..

* يعتقد البعض منهم ان المجتمع الذي يقبل الحياة في ظل حكومة لا يرضون عنها مجتمع كافر ولابد من اعتزاله او هجرته ويؤكدون ان الهجرة فريضة ومن لم يهاجر معهم فهو كافر ..

* يعتقدون ان اي انسان خارج علي جماعتهم كافر ولذلك فهم يكفرون بعضهم البعض . ويقولون ان النطق بالشهادتين ليس جواز مرور وليس مظهرا من مظاهر الاسلام ..

* يعتقدون ان العنف ليس محرما بل هو من عقيدتهم ويهدرون دم من لا ينتمي الي جماعتهم لانهم الجماعة المؤمنة المتكاملة والذي يخالفهم يحل دمه ويستندون في ذلك الي الآية الكريمة ﴿ قاتلوا المشركين كافة ﴾ .. وان كلمة الفتنة عندم تأخذ تأويلا فيقولون (وقاتلوهم حتي لا تكون فتنه) وهم لا يرضون بالتأويل ولا يؤمنون بالآئمة الاربعة لانهم رجال دين مثلهم يسعون الي الاجتهاد ..

* فكر الظاهر والباطن وهم القطبيون انصار السيد

قطب ويرون ان المجتمع كله جاهلي واشد خطورة من المجتمع الماض وهذا المجتمع يعمل ضد الاسلام ولابد من تنظيم في المواجهة حتي لا يباد الاسلام لان الصهونية مسيطرة سيطرة كاملة علي العالم كله وان جميع حكام المسلمين افراد في يد الصهيونية هدفهم القضاء علي الجماعات الاسلامية ..

كان رد الدكتور موسي لاشين قائلا : انكم تقولون ان الحجيات اثنتان كتاب الله والسنة ونحن نقول انها اربعة يزاد عليها الاجماع والقياس فالاجماع مقصود به اجماع علماء الأمة وهو الرأي الديني فيها ..

وحينما تقولون انه ليس هناك حكم من الاحكام لم يذكر في القرآن والسنة فقد نسيتم ان مهمة القرآن والسنة هي اثبات القضايا الكبري للشريعة الاسلامية وان استنباط الاحكام لما يجد من الاحداث فقد تركه الله للأمة (كتاب جذور الفتنة في الفرق الاسلامية للواء حسين صادق) ..

وقال الدكتور الحسيني هاشم عن كتاب الفريضة الغائبة : ان مؤلفه خدع اتباعه بتقوله علي فتاوي ابن تيمية .. فهو يقول ان حكام المسلمين كفار في الماضي والحاضر والمستقبل وهذا هدم للاسلام وما قاله عن التتار لا ينطبق علي حكام المسلمين ..

وتحدث الدكتور احمد عمر هاشم فقال : نحن المسلمين مطالبون بالدعوة الي الله وتبليغها بالحكمة والموعظة

الحسنة ولتكن الكلمة الطيبة طريقنا الي الله سبحانه وتعالي حتي تستميل القلوب وتؤثر في النفوس .. ان مجتمعنا في مصر مجتمع مسلم ومساجد الله تنتشر فيها .. وليس اخطر علينا من ان تسود بيننا الخلافات .. والبطش فينقلب الأمر الي فتنة لا يفيد منها الا اعداء الاسلام .. وقد شهر الاسلام جمعيات كثيرة مختلفة لم تحسن اختيار مسارها فانحرفت واخذت تحارب بعضها البعض مما ادي الي فتنه في البلاد وليست العملية هي تصادم ومواجهه مع الحكام بقدر ما هي عملية بناء الفرد المسلم الصالح لدينة وامته ..

* * *

وفي حوار آخر حول تطبيق الشريعة الاسلامية قال الشيخ الكبير محمد الغزالي ان تطبيق الشريعة الاسلامية في مصر امر انعقدت عليه ارادة الأمة بحيث يصبح اي تشكيك فيه او مزايدة عليه ضربا من الغفلة او رغبة في اثارة فتنة ..

اننا في مصر نطبق ٩٠٪ من الشريعة الاسلامية ان القانون المدني كله ليست فيه سوي مادة واحدة خارج الشريعة الاسلامية هي التي تتصل بفوائد البنوك وكذلك في القانون الجنائي اما قانون الاسرة فمشتق بأكمله من الشريعة ..

ان الدستور المصري يحمل مادة تقول : الشريعة الاسلامية هي المصدر الرئيسي للتشريع .. وهذا نص تلتزم به الدولة كما يلتزم به المجتمع واذا جاء واحد وقال بل نطبق الشريعة غدا ونطبق الحدود غدا ونقفز علي الحكم بالقوة المسلحة وعن طريق الانقلاب اذا وقع هذا كان من حق المجتمع ان يتصدي له وكان من حق النظام ان يتصدي له علي ان تتم عملية تنقية القوانين من خلال القنوات الدستورية والشريعة ..

* * *

حوارات خارج الأسوار

وانتقلت الحوارات الي خارج الاسوار .. بدأت القوافل الدينية التي تضم فضيلة الأمام الأكبر الدكتور جاد الحق علي جاد الحق شيخ الأزهر والشيخ محمد متولي الشعراوي والشيخ محمد الغزالي والدكتور محمد علي محجوب وزير الأوقاف والدكتور محمد سيد طنطاوي مفتي الجمهورية.. ووزير الزراعة والدكتور عبد الصبور مرزوق الأمين العام لمجمع الشئون الاسلامية اجتماعات مكثفة في الجامعات.. اثرت حواراتها في فكر الشباب بسماحة الاسلام ونبذ

التطرف والعنف الديني والارهاب..

الاسلام لا يعرف التعصب والعنف ويؤمن بأن لا اكراه في الدين .. الاسلام دين التسامح لا الإذلال .. دين الشوري لا الديكتاتورية وحكم الفرد .. الاسلام ينادي بالحرية والرحمة والحضارة لا الاغتيال .. والاستبداد .. والتخلف ..الاسلام دين يطالب بالحوار .. ويطالب بأمة اسلامية واحدة قوية ..

* * *

المخطط الإيرانى لتصدير الثورة الإرهابية

أكد الدكتور يوسف نائب رئيس الوزراء ووزير الزراعة وامين عام الحزب الوطني ان مصر ستكون لها وقفة شديدة مع الخوارج ومدعي الانتساب للإسلام من عملاء ايران الذين يحصلون علي السلاح منها لضرب اقتصاد مصر.

وقال : ان الإيرانيين المسيطرين علي مجريات الأمور في السودان يخططون لضرب استقرار مصر وزعزعة أمنها حتي لا يكون هذا البلد الآمن هو السد المنيع لمخططهم الشرير لنشر افكارهم وآرائهم الشيعية الهدامة ..

وقال : ان المخططات الإيرانية المتعاونة مع الدول المجاورة لنا تستهدف تصدير الثورة الإرهابية الي مصر بلد

السنة والأزهر التي تقف في وجههم بلا هوادة ..

ويقول الدكتور محمد علي محجوب وزير الأوقاف : ان مصر ستظل كما ارادها الله بهدي قرآنها الكريم شعبا مؤمنا وامة متدينة يعرف ابناؤها جميعا الخيط الرفيع الفاصل بين التدين والتعصب ويصرون علي ان يظل الدين في افقه الرفيع دافعا للخير واساسا للسماحة ونبعا للمحبة والسلام .. يرفض حسهم الديني وضميرهم الوطني ان يتحول الدين علي ايدي بعض المتعصبين الجاهلين او الحاقدين الماكرين الي اداة للفرقة والانقسام او معاول للهدم والتدمير ..

وقال الدكتور محجوب في لقائه بشباب الشرقية : ان شعار "الإسلام هو الحل" ليس شعار حزب بعينه او جماعة بعينها وانما هو شعار مصر كلها تسير عليه ولا وجه اذن للمزايدة او ركوب موجة الشعارات لتحقيق مكاسب سياسية بينما من يرددها ابعد ما يكون عن الاسلام ..

وقال : ان شبابنا مطالب بان يعلم ان احترامه لدينه يفرض عليه الا تستفزه حماسة جاهلة او فتوي مضلله وانه اذا كان يريد نهضة اسلامية بحق فعليه الابتعاد عن الخلاف الذي يؤدي الي الانقسام في الرأي والبعد عن الطريق الصحيح ..

وفي لقائه بطلاب جامعة عين شمس قال الدكتور محجوب : اننا حضرنا لا تحركنا سلطة أو قيادة ولكننا اتينا

بعقيدة راسخة .. مصر تقدم دائما العلم والفكر والرجال لمساندة المسلمين في كل مكان في العالم .. وقال : ان رسالة الاسلام لم تنتشر بالعنف والإكراه لأنها كانت وستظل رسالة هداية وتعمير لا هدم وتدمير .. وان من يؤمن بفكر ويعتنقه هو حر في فكره .. اما من يحاول فرض رأيه وفكره علي الغير باسم الدين فإن هذا أمر لا يقوم به دين ولا تستقيم معه دنيا .. ومحاولات لجوء مجموعة من الشباب الي القوة في التصدي للمعاصي باسم تغيير المنكر يؤدي في الواقع الي اثارة الشغب والفوضي .. وطالب شبابنا المتدين ان يلتزم بروح الشريعة ومبادئها الصحيحة .. والا يعطي الشباب قلبه وعقله لأصحاب الهوي الذين يحاولون تفتيت وحدة مصر .. والا يسمحوا لحاقد ان يندس بين صفوفهم ويشوه الفكر الاسلامي الصحيح الذي يدعو الي السماحة والاستقرار ..

وقال الدكتور محجوب: ان الدولة يسعدها ان تري شبابها علي التدين الصحيح العاقل الذي ينير الطريق ويجعل بلدنا علي قلب رجل واحد ..

وقال في لقائه بطلبة حقوق بني سويف : ان الدين الاسلامي يدعوا الي العمل والانتاج والمثابرة والرحمة ووحدة الكلمة وحقن الدماء حتي لا تتفرق امتنا ولا تضل الطريق .. لأن التدين العاقل يقوم علي الحكمة والفكر الراشد والعقل المستنير ويربي فينا الضمير والأخوة

وسلامة المجتمع ..

وأكد ان شباب الجامعة هم أمل مصر ومستقبلها .. وهناك واقع يحيط بنا في كل اتجاه يحتاج الي اليقظة والتروي .. فهناك فريق من شباب الجامعات والجماعات الذين يملؤهم الحماس والغيرة علي الدين نحن معهم .. ونحرص كما يحرصون علي دين الله ونتمني ان يأتي اليوم الذي نري فيه الشباب والاسرة والمجتمع متدينا غير منقوص ..

ولكن هناك فريق من ابنائنا اختلطت عليهم الأوراق .. وضللت بهم السبل .. تصور ان تغيير الأحوال والخصومة مع الأمة والهروب من البناء والانتاج هو الدين .. لكن ديننا هو دين العمل فالمتدين لا يعيش في خصومة مع الحياة بل يكون في رحمة وسلاما مع الناس ورسولا للأمن والسلام ..

* * *

وأكد الدكتور محمد علي محجوب في لقائه مع شباب جامعة اسيوط : ان الاسلام علمنا ان الاكراه علي العقيدة لا يصنع الانسان المؤمن .. وان الاكراه علي الفضيلة لايصنع الانسان الفاضل .. وان الاسلام علمنا ان نخاطب الناس ونجادلهم بالتي هي احسن ..

وفي حواره مع علماء وشباب الاسكندرية قال وزير الأوقاف: ان كافة فئات المجتمع مطالبة الآن بأن تتوحد لمواجهة الارهاب وان تتصدي بكل قوة وحسم لمن يستبيحون سفك الدماء ..

وأكد ان الهرب او التراخي في اداء هدا الواجب يعد جريمة شنعاء في حق الدين والوطن .. ويستحق مرتكبها العقاب ..

وقال : ان اطلاق النار بدلا من الحوار سوف يؤدي الي نكسة كبري لمصرنا الاسلامية الرائدة ويقضي علي الاصوات التي تنادي بالصحوة الاسلامية الكبري ..

* * *

الاسلام والسياحة

هل السياحة حلال .. أم حرام ؟

هل دخل السياحة .. أموال حلال .. ام حرام ؟

والسياح الذين يأتون الي بلادنا .. هل نطلق عليهم الرصاص ونغتالهم حتي لا يأتون الي بلادنا ؟

يؤكد فضيلة الدكتور مفتي الجمهورية محمد سيد طنطاوي ان السياحة حلال .. حلال .. وان السائحين يجب علينا حمايتهم لأنهم يأتون الي مصر للإستمتاع بحضارتنا

وآثارنا التاريخية ولم يأتوا لمحاربتنا في عقيدتنا .. وان من يخالف هذا الرأي فليأت لمحاورتنا ..

ويؤكد رأي فضيلة المفتي فضيلة الشيخ محمد الغزالي فيقول : ان السياحة حلال والاسلام دعا للسياحة .. وان السائح الذي يأتي الي بلدنا قد اعطيناه عقد الأمان في دمه وعرضه وماله .. واطلاق الرصاص عليه او ارهابه هو غدر بعقد الأمان الذي امرنا به ديننا .. ما ذنب سائحة انجليزية جاءت الي مصر كي تطلق عليها الرصاص ؟ .. اذا كان قاتلها يعتبر نفسه مجاهدا .. اقول له انه مجاهد ولكن ضد الاسلام وليس معه ..

إن الاسلام يطالبنا بالسياحة .. لقوله تعالي ﴿ **أفلم يسيروا في الأرض فتكون لهم قلوب يعقلون بها** ﴾ (سورة الحج - الآية ٤٦) .. السياحة توسيع لآفاق الانسان ولمداركه وتجعله يري آيات الله مثل رؤية الكعبة في ﴿ **الم تر كيف فعل ربك بأصحاب الفيل** ﴾ (سورة الفيل - الآية ١) .. او يري الانسان بحيرة قارون ويتعظ بما حدث لقارون وخزائنه .. وزيارة الآثار كيف لا نستفيد من موقعنا المتميز سياحيا ومصر بها ثلثي آثار العالم .. هي يمكن ان نضحي بدخلنا من السياحة من اجل افكار غريبة .. ومتطرفة ليست من الاسلام في شيئ .. لقد اوصانا الحق سبحانه وتعالي ان نكرم ضيفنا والغريب ان المسلمين يسمعون القرآن ولا يعملون به .. الكفر ليس سببا للعقاب

فهرس

الصفحة

رقم الايداع ٢٤٨٨ / ٩٣

طبعت بمطابع دار أخبار اليوم



أخطر ما يواجه مصر الآن هى الجماعات الدينية المتطرفة وأجنحتها العسكرية التى يقودها إرهابيون يهددون أمن مصر تهديداً مباشراً ويحاولون ضرب استقرارها.

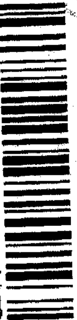
ويحاول هؤلاء الإرهابيون تغيير نظام الحكم بالقوة والعنف والإرهاب والإغتيالات وضرب الوحدة الوطنية والسلام الإجتماعى .

ويحاولون ايضا.. بتفكيرهم الهدام ان يحرموا الآخرين من حق ممارسة الرأى معهم ويفرضوا رأيهم بالعنف والإرهاب ، ومن يختلف معهم فى الرأى فهو كافر يستحل دمه وماله وعرضه .. كما استحلوا دم وعرض وأموال الأقباط.

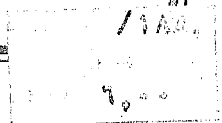
والحل معهم هو الحوار اولا .. ثم القصاص من إرهابهم .

ولابد أن تعرف تلك الجماعات المتطرفة ان الإسلام والمس[illegible] يعرفان التطرف الدينى أو العنف ولا يُقِراها. وإنما يتسمان بالسماحة والعدل والحب والمساواة وحماية الأموال والأعراض البشرية على التمسك بهذه المبادئ .

أنور محمد







دار ايه.إم للنشر والتوزيع AM